مطالع السعود
في تاريخ نجد وآل سعود

تأليف
مقبل بن عبدالعزيز الذكير

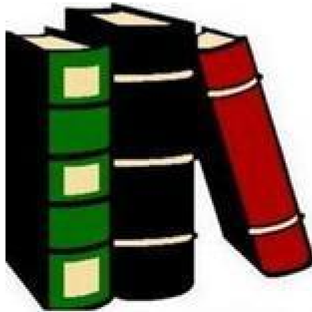
منقول من كتاب
خزانة التواريخ النجدية

مجلد ٤ جزء ٧

جمع وترتيب
عبدالله بن عبدالرحمن البسام

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ

دار العاصمة



مطالع السعود
في تاريخ نجد وآل سعود

تأليف
الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير
(١٣٠٠ ـ ١٣٦٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة تاريخ الذكير

الأستاذ البحّاثة: مقبل بن عبد العزيز الذكير، درس أول دراسته في المدارس النظامية في الكويت، وأدرك في علم الحساب وحسن خطه جدًا. وصار له ولع كبير في القراءة الحرة، وكانت الصحف والمجلات في البلاد العربية لا سيما في مصر، على مستوى رفيع من جمال الأسلوب، وحسن العرض، وجودة الأفكار، فكان المؤلف ـ مقبل الذكير ـ منهمكًا في القراءة في الكتب الأدبية والتاريخية وغيرها، مما ربّى عنده ملكة الأسلوب الإنشائي الجميل.

فشرع في كتابة التواريخ النجدية، وصار يبسط فيها الفكرة والحادثة بالتحليل والتعليل، وإعطاء الموضوع حقه من التحقيق.

فصنف تاريخه «مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود» بمسوّدة يكثر فيها كتابة العناوين بدون موضوع. ثم إنّه عاد إليه وبيّضه، واختفت تلك المبيضة، ولم يبق إلاّ المسودة. فبحثنا عن المبيضة فحدثت عن صفة خفائها بروايتين:

* الرواية الأولى: حدثني صالح بن إبراهيم بن علي الخويطر من أهل عنيزة فقال: كنت موظفًا في محل ــ تجارة ــ عند محمد بن حمد آل القاضي في البحرين فسافر محمد بن حمد القاضي المذكور إلى بغداد وقت الحكومة الملكية زمن ولاية الملك غازي بن فيصل، فصودرت النسخة من محمد القاضي في مطار بغداد ولم تعد.

* الرواية الأخرى: حدثني خالي صالح بن منصور آل أبا الخيل، فقال: كان لي صحبة قوية مع المؤلف «مقبل بن عبد العزيز الذكير» وكنت في الأحساء زمن إدارته لمالية الأحساء، فجاء خطاب من الملك عبد العزيز يطلب منه الكتاب فبعثه إليه ولم يعد.

والكتاب غير مرغوب فيه عند الملك عبد العزيز، لأن فيه مدحًا لبعض أفراد آل رشيد، ووقت طلبه لم يمض على استيلاء الملك عبد العزيز على حائل إلا نحو أربع سنوات، وأرجح أن الروايتين صحيحتان، لأن الراويين ثقتان، ومطلعان على مجريات الأحوال، ولأنه لا يبعد أن مقبلاً بيض الكتاب مرتين.

والراويان ثقتان جدًا وصيغة نقلهما عن صيغة اختفاء مبيضة الكتاب صريحة واضحة.

ولا مانع أن يكون الكتاب له مبيضتان فذهبتا بهاتين الطريقتين، والله أعلم.

ثم إننا عثرنا على مبيضة لمقبل بن عبد العزيز الذكير تحت عنوان «العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية» وهذه المبيضة عُثر عليها في (مكتبة الدراسات العليا)، جامعة بغداد ــ كلية الآداب. فلعلها هي المبيضة التي صودرت في مطار بغداد من محمد بن حمد القاضي.

وهذه المبيضة ليس فيها فراغات، ولكنها ناقصة عن المسودة من النصف، من القرن التاسع الهجري.

أما المبيضة فلم تبدأ إلاَّ من ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتنتهي المبيضة عام ١٣١٥هـ.

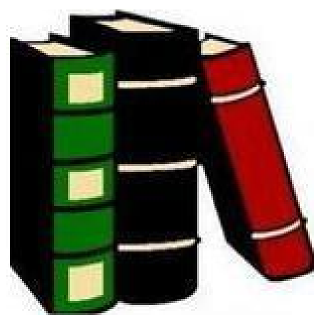
أما المسودة فلم تنته إلاَّ في عام ١٣٣٧هـ، فألحقنا الزيادتين من المسودة، وحذفنا من أحدهما ما اتفقا على تدوينه.

وبهذا كمل لنا تاريخ الأستاذ المؤرخ مقبل بن عبد العزيز الذكير تحت اسم «مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود».

رحمه الله تعالى.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام



ترجمة المؤرخ

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير

(١٣٠٠هـ ـ ١٣٦٣هـ)

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن ماجد آل ذكير، و (ذكير) لقب على (مقبل) الذي في منتهى هذا النسب.

أخبرني أحد أعيان أسرة (آل ذكير) أن مقبلاً جدّ الأسرة كان في أول شبابه مصاحبًا جماعة من أعيان مدينة عنيزة، فكان نشيطًا في خدمة رفقته في السفر، وسريع الحركة في قضاء حاجاتهم السفرية من السقي وإحضار الحطب والطبخ وغير ذلك فقالوا: هذا الشاب (ذكير) فلحقه هذا اللقب، وصارت أسرته لا تعرفه إلاّ به.

وللمترجَم ابن عم لأبيه اسمه (مقبل بن عبد الرحمن الذكير) له شهرة بتجارته الواسعة وإحسانه وكرمه، يسمى (فخر التجار)، طبع كثيرًا من المراجع الهامة، منها: (كشاف القناع) وعلى هامشه (شرح منتهى الإرادات)، كما طبع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، و (إعلام الموقعين)، و (حادي الأرواح).. وغيرها من الكتب السلفية المفيدة.

ويشتبه على بعض الناس هذا بصاحب الترجمة، فيخلطون هذا

بيذا، وهما اثنان في عصر واحد، وفي بلد واحد ـ أيضًا ـ فنشأتهما في مدينة عنيزة، وتجارتهما في (البحرين) فصاحب الترجمة (مقبل بن عبد العزيز)، والتاجر الشهير (مقبل بن عبد الرحمن)، ومقبل بن عبد الرحمن أسنّ من مقبل بن عبد العزيز، وهو خاله.

وآل ذكير من قبيلة (عتيبة) الكبيرة الشهيرة، وقبيلة عتيبة أصليا (هوزان)، فآل ذكير من بطن (الأساعدة) أحد بطون (الروقة).

وكانت مساكن (الأساعدة) في وادي أرحاط وادٍ عظيم كثير العيون كثير النخيل، يقع شمالي شرق مكة المكرمة بنحو مائتي كيلو، وسيول هذا الوادي تنحدر إلى مزارع خليص وبلاد سليم.

يحده من الجهة الشمالية بلاد سليم، ويحده من الجهة الجنوبية قرية مدركة، ويحده من الشرق ميقات (ذات عرق) المشهورة بالضريبة، ويحده من الغرب وادي غوارة، ولا تزال عقارات الأساعدة فيه.

وقد حصل بينهم وبين جيرانهم من بطون الروقة فتن، فنزحوا من (وادي أرحاط) ونزلوا القرى الواقعة بين النصيم وسدير، فبعضهم سكن الأسياح، وبعضهم سكن شعيب سمنان، وأكثرهم سكنوا الزلفي، واستوطنوا تلك الأمكنة.

وآل ذكير كانوا يقيمون في الأسياح فانتقلوا منها إلى مدينة عنيزة فصاروا أسرة كبيرة، وفيها:

١ ـ آل سلمان.

٢ ـ آل ذكير.

٣ ـ آل راشد.

٤ ـ آل محاميد.
٥ ـ آل بداح.
٦ ـ آل شائع.
٧ ـ آل رشيد.
٨ ـ آل فهيد.
٩ ـ آل عثمان.
١٠ ـ آل عبد الكريم.
١١ ـ آل صالح.
١٢ ـ آل علي.

.. وغير هذه الأسر ممن لا تحضرني أسماؤهم الآن، وأقرب هذه الأسر نسبًا إلى (آل ذكير) هم (آل محاميد)، سكان (شعيب سمنان).

وكانت أسرة (الذكير) يقيمون في الأسياح فانتقل جدهم إلى الزبير، ومن الزبير انتقلوا إلى عنيزة.

مكانة هذه الأسرة الاجتماعية

لا شك أن آل ذكير من أكبر الأسر في مدينة عنيزة، وفيهم أعيان، ولهم عقار وأملاك وثروة، ولهم تجارة واسعة جدًا في العراق، فكان بيت (الذكران) في البصرة من أكبر البيوت التجارية، ولهم شهرة واسعة.

أما أعيانهم فمنهم:

١ ـ مقبل بن عبد الرحمن الذكير، وبيوته التجارية في جدة وفي البصرة وفي البحرين حيث محل إقامته، وطبع كثيرًا من الكتب النافعة،

وأسس جمعية في البحرين ضد التبشير المسيحي الذي كان منتشرًا في زمنه في الخليج.

ولمَّا أسن استقر في بلدة ـ عنيزة ـ حتى توفي فيها عام ١٣٤١هـ.

٢ ـ يحيى بن عبد الرحمن الذكير ـ أخو الذي قبله صاحب جاه كبير وثراء، بنى بعض المساجد في عنيزة، وتوفي في عنيزة في العام الذي توفي فيه أخوه مقبل (١٣٤١هـ).

٣ ـ سليمان وحمد أبناء محمد بن عبد الرحمن الذكير، لهم تجارة واسعة جدًا في البصرة وغيرها، فكان أشهر بيت تجاري في العراق هو بيت الذكران، ولهم عقار في العراق كثير جدًا.

٤ ـ أبناء صالح بن صالح بن محمد بن مقبل آل ذكير، لهم تجارة وشهرة في البصرة.

٥ ـ عبد الرحمن بن مقبل الذكير ـ من أعيان مدينة عنيزة، وصاحب أوليات في بلده:

فهو أول من جاء بالكهرباء فأنار بيته والمساجد القريبة منه.

وأول من أتى بالراديو إلى عنيزة.

وأول من أتى بالدراجات (باي سكل).

وأول من استعمل الآلة الكاتبة فيها.

فالآلات المخترعة الحديثة، هو أول من جلبها واستعملها في بيته.

وكان بيته مفتوحًا دائمًا، وكثيرًا ما يجتمع عنده الرجال وقت إذاعة الأخبار في الحرب العالمية الثانية، حيث لا يوجد راديو إلاَّ عنده.

وكان هو أمير حاج عنيزة الرجالي المسمى (الركيب).

وقد توفي، وخلف أبناء نجباء صار بعضهم أطباء.

٦ ــ عبد المحسن بن يحيى الذكير، وهو مشهور بالكرم والوفاء، وهو ممدوح الشاعر عبد المحسن بن صالح، فقد أشاد بذكره، وأصفاه مدحه بقصائد جياد موجودة في ديوانه الشعبي المطبوع.

وفي الأسرة غير هؤلاء من الأعيان، فهم أسرة رفيعة.

مولده

وُلد المترجم الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير العام ١٣٠٠هـ في المدينة المنورة في زيارة من أهله لها، ونشأ في وطنه ووطن أهله عنيزة، وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة والحساب، وصار لديه خط جميل، سليم في غالبه من الأخطاء الإملائية.

قال في تاريخه: إنه سافر مع خاله مقبل بن عبد الرحمن الذكير من عنيزة إلى الكويت، ووصل إليها في ٢٥/٤/١٣١٣هـ وعمره في الرابعة عشر، فأبقاه خاله في بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، وكان في معية أولاد آل ابن إبراهيم، وكان قرينه وزميله مصطفى بن الشيخ يوسف، وكان يخرج معهم إلى القنص والنزهة في ضواحي الكويت[١].

---

(١) الشيخ يوسف آل إبراهيم هو عميد بيتهم التجاري الكبير الذي في البصرة وله فروع في الهند وغيرها، ونسبهم أنهم من آل عثري من بني سعد بن تميم، وأصل بلدهم في نجد بلدة ثرمداء، ولهم تجارة وثراء واسع جداً. وقد عاد مبارك الصباح وحاول الإطاحة بإمارته ولكنه لم ينجح في ذلك. والآن ضعفت أحوالهم وتفرقوا. اهـ. (المؤلف).

لكن صار في زمن قدومه الكويت الشقاق والخلاف الذي وقع بين مبارك الصباح وأخويه محمد وجراح، والذي انتهى بقتل مبارك لأخويه المذكورين، وكان الشيخ يوسف آل إبراهيم له يد كبيرة، ومشاركة في وجود هذا الخلاف، لعلاقة صهر مع محمد آل صباح، وبعد مقتليهما غادر الكويت ليدبر المكائد لمبارك الذي فتك بأخويه.

أما مقبل الذكير فإنه بعد قفل بيت الشيخ يوسف آل إبراهيم في الكويت، سافر إلى البحرين، ونزل في بيت خاله مقبل العبد الرحمن الذكير، مواصلاً تعليمه، وكان بيت خاله في البحرين بالرغم من أنه بيت تجاري كبير، إلاّ أنه أيضًا ناد علمي وأدبي، يقصده العلماء والأدباء، لا سيما الدعاة الذين ندبهم رحمه الله ليكافحوا التنصير.

ثم إن المترجم صار كاتبًا عند بعض تجار البحرين، لأنه بصير في مسك الدفاتر التجارية.

وفي عام ١٣٤٣هـ عين الملك عبد العزيز بن سعود المترجم مديرًا لمالية الأحساء، فقام بتنظيم الشؤون المالية، ورتب دفاترها وسجلاتها، واستعان على عمله هذا بعدد من الشباب الكويتي الذين عرف خبرتهم وكفاءتهم، وأسند إليهم أقسام المالية، فترتبت أعمالها على أحسن ما يرام، حتى استقال برغبته منهم، وعين بدله الشيخ محمد الطويل أحد أعيان جدة، وذلك عام ١٣٤٩هـ.

دراسته

دخل كتاتيب منظمة تعنى بقراءة القرآن قراءة مجودة، وتعنى بتحسين الخط وإجادته، كما تعني بالحساب بقواعده الأربع وكسورهن، ثم طريقة

مسك الدفاتر التجارية، وتلقين الطلاب مبادىء الأدب بحفظ بعض نصوصه من شعر ونثر.

وقد دخلها في مدينة عنيزة وفي البحرين واستاذ منيا، أما إقامته ودراسته في الكويت فهي قليلة، بعد هذا اتجه إلى القراءة الحرة، وأكثر ما يقرأ في التاريخ وفي الأدب، ويكثر من مطالعة ومتابعة المجلات الأدبية، من أمثال الهلال والرسالة والكاتب المصري، والمقتطف وغيرها، تلك المجلات التي كانت تصدر زمن شبابه في مصر، ويكتب فيها كتاب كبار من أمثال طه حسين والعقاد والمازني وأحمد أمين والزيات والرافعي وقرنائهم من ذوي الأقلام الرفيعة، وكانت تلك المجلات تنشر لكبار الشعراء من أمثال شوقي وحافظ في مصر، والزهاوي والرصافي في العراق وغيرهم.

هذه القراءة المتواصلة المفيدة كونت لديه ثقافة في النواحي التاريخية والأدبية، ونمت موهبته الإنشائية، حتى صار يجيد التعبير عما لديه من هذه المواضيع بسهولة ويسر، ويعرضها أمام القارىء عرضًا حسنًا.

وإلاَّ فهو لم يدرس دراسة منظمة في جامعة، كما أنه لم يجلس عند العلماء في حلقاتهم العلمية، ولذا نجد اللحن في عبارته بجانب حسن اللفظ والسبك فيها.

مؤلفات المترجم

١ ــ له معجم للبلدان ينقل فيه عن معجم البلدان لياقوت الحموي، ثم يضيف إليه ما عنده من معلومات خاصة أو معلومات جديدة عن الموضع.

وهو مخطوط في مكتبة معهد الآداب الشرقية في جامعة بغداد، وعندي صورة منه، وهو بخط لمؤلف.

٢ ــ تاريخه المتداول، وهو مسودة لتاريخ بيضه، ولكن المبيضة فقدت.

وتاريخ هذه المسودة بخط المؤلف أنها كانت موجودة عند عبد العزيز المحمد الحمد القاضي، المقيم في عنيزة وصاحب القصيدة العنيزية.

فلما ولي الشيخ سليمان بن عبيد قضاء عنيزة طلبها من عبد العزيز المذكور، فبقيت عنده، واستعرتها أنا كاتب هذه الأسطر عبد الله العبد الرحمن البسام من الشيخ سليمان بن عبيد، وكلفت من نسخها لي، ثم أعدتها إلى الشيخ سليمان، فوضعها في حجرته التي في المسعى، فاحترقت مع كتبه في أحداث الحرم التي كان سببها جهيمان وعصابته.

والنسخة الأصلية التي احترقت هي بخط المؤلف، ويكثر فيها البياض بوضع عناوين لم يكتب تحتها ولكنه كملها وبيضها بعد ذلك ثم فقدت.

تقييم التاريخ المسودة

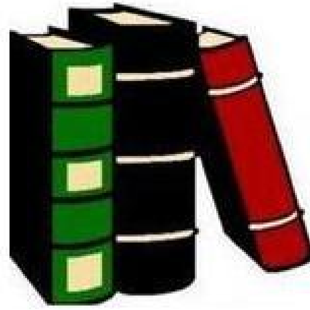
أرى أن المؤلف لم يأت بجديد إلاَّ في بعض المواضع التي في بلدة عنيزة، ففيها بعض التفصيلات، وإبراز أسماء بعض الشخصيات، ولكن الجديد في هذه المسودة أنه عرض المواضيع عرضًا جميلاً في كثير من مواضعه، وعلل بعض الحوادث تعليلاً مقبولاً، وأنه منصف في روايته، فلم يتحيز لطائفة دون طائفة، وإنما يعنى بخدمة الحادثة التاريخية في حقيقتها، فيبرزها إبرازًا حسنًا.

وقد أكتسب هذا العرض الجيد من إدمان قراءته للكتب الأدبية والمجلات الرقيعة الأسلوب، فصار عنده هذا الأسلوب اللذيذ، بخلاف غيره من مؤرخي نجد فإنهم يوردون الخبر جافًا حافًا، لأنه ليس لديه الملكة الإنشائية التي يستطيعون بها التعبير والتعليل والله الموفق.

وفاته

حين ذهب المترجم إلى البحرين، واستقر فيه فتح محلاً تجاريًا في اللؤلؤ، ولم يزل فيه حتى توفي في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٦٣هـ. رحمه الله تعالى، آمين.

وخلف ثلاثة أبناء، هم حسب سنهم: عبد العزيز وعبد الرحمن وعبد المحسن.



مقبل العبد العزيز[1]

عبد العزيز[2]	عبد الرحمن[2]	عبد المحسن[2]
مقبل[3]	يوسف[3]	محمد[3]
	خالد[4] أحمد[4] وليد[4]	ابن[5]

* * *

(١) المترجم.

(٢) هؤلاء أبناؤه الثلاثة، وقد ماتوا فلم يبق لصلبه إلا بعض بناته.

(٣) هؤلاء أحفاد المترجم من ابنه عبد العزيز، ويقيمون في الرياض الآن.

(٤) هؤلاء أحفاد المترجم من ابنه عبد الرحمن، ويقيمون في البحرين الآن.

(٥) هذا حفيده من قبل ابنه عبد المحسن، ولم أعرف اسمه، مع العلم أن ابن المترجم عبد المحسن دكتور طب.

هؤلاء هم ذريته من الأبناء، وله بنات لهن أولاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

نكتب هذه المقدمة لإيضاح الحالة العامة في نجد، في الوقت الذي نريد أن نتكلم عن حوادثه الغامضة، ليعلم القارئ مقدار الصعوبات التي تعترض كل من يحاول أن يكتب عن تاريخ نجد القديم. فقد كانت بتلك الوقت إمارات متفرقة مفككة الأوصال، لا يربطها إلّا جامعة المصلحة المشتركة حين الحاجة فقط فكل بلد أو قرية مستقلة عن الأخرى في أصلها وفي حوادثها وكانت الغزوات بينهم متبادلة، لا لسبيل التوسع والامتلاك وتوحيد الكلمة وجمعها، بل للتشفي والانتقام، مما أخر حالة نجد قرونًا متطاولة، وهي في حالة البداوة، وكان نفوذ هؤلاء الأمراء يضيق ويتسع تبعًا لمقدرة الأمير وشخصيته.

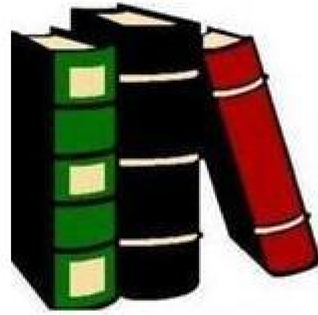
وقد حاولت أن أجمع شتات حوادث نجد، وأصل قديمها بحديثها، فبحثت في كتب التواريخ العامة، لعلي أجد فيها ما ينير لي الطريق، ويساعدني على تكوين شبه تاريخ متصل، ولو كان ناقصًا. فرجعت منها

كما بدأت، وذهبت محاولاتي أدراج الرياح، لأنه قد ثبت لدي أن تاريخ نجد قد انفصل عن التاريخ العام في أيام بني أمية، حينما كثرت الفتوحات، واتسعت رقعة الممالك الإسلامية، وانتقلت العاصمة من الحجاز إلى الشام.

* * *

الجزء الأول

الحالة العامة في نجد في القرون الثلاثة التي تقدمت فيها النهضة الإصلاحية



نبذ في حوادث نجد
بالثلاثة قرون المذكورة

ذكرنا في خطبة الكتاب، وفي المقدمة بعض الإيضاح عن الحالة السياسية العامة، وذكرنا ما هي فيه من تفكك الروابط، واختلاف الكلمة، والنزعات والمنازعات، والحروب الناشئة عن الأحقاد والضغائن التي أوجدها الجهل، وغذاها التعصب. وقد أوضحنا في الخطبة والمقدمة عدم وجود المصادر التي نستمد منها ونعتمد عليها، وإنما ما لا يدرك كله لا يترك جله، فقد اعتمدنا أن نبتديء في هذا التاريخ في القرن التاسع هجرية، معتمدين في ذلك على ما ورد في سوابق [تاريخ بن بشر] وعلى معلومات خاصة تحصلنا عليها من بعض مؤرخي القصيم، فدمجنا بعضها ببعض بالرغم من غموضها، لأنها أشبه بالرموز، فإذا ذكروا حادثة قتل أو قتال، قالوا: وفي هذه السنة قتل فلان أو حصل قتال بين آل فلان وآل فلان، ولا يذكرون الأسباب ولا النتائج، مما يجعل مهمة المؤرخ بغاية من الصعوبة.

وقد نتوسع في شرح بعض الحوادث ويندرج البعض الآخر كما وجدناه، على حسب ما عندنا من المعلومات عن ذلك.

وبما أنه لم يتصدى أحد لهذا الموضوع فقد رأيت من المفيد أن أجمع هذه النبذ وجعلها كمقدمة للتاريخ، وأن أضيف إليها بعض تراجم الأشخاص البارزين ممن له أثر في مجر التاريخ القديم من أمراء وشعراء وعلماء لتكون الفائدة أتم.

تأسيس بلد الدرعية

في منتصف القرن التاسع الهجرية، قدم مانع المريدي من بلدهم القديمة ــ المسماة بالدرعية ــ عند القطيف على ابن عمه علي بن درع صاحب (حجر اليمامة والجزعة)، المعروفين قرب بلد الرياض، فأكرم وفادته وأعطاه (المليبد) و(غصيبة) المعروفين في الدرعية، وكانتا من نواحي ملك علي بن درع، فاستقر مانعًا فيهما هو وبنوه وعمّروهما واتسع بالعمارة والغرس في نواحيهما.

ومانعًا هذا هو جد آل مقرن الأعلا، وتوارثها بنوه من بعده كما يأتي تفصيل ذلك عند كلامنا على نبذة نجد الإصلاحية [إنشاء الله].

تأسيس بلد العيينة

في السنة المذكورة أي ٨٥٠ سنة بالوقت الذي تأسست فيه الدرعية اشترى حسن بن طوق جد آل معمر أهل العيينة من آل يزيد ما كان في ملكهم، يحدها جنوبًا ما فوق المليبيد وغصيبه، من سمحه والوصيل إلى الأبكين، الجبلين المعروفين، إلى بلد الجبيلة شرقًا، إلى موضع حربملاء شمالاً. وكان مسكن حسن يومئذٍ في بلد ملهم.

وأهلها من بني يشكر ابن بكر ابن وائل وحسن ابن طوق من بني

سعد بن يزيد مناة ابن تميم، فحصل بينه وبينهم مغاضبة، وكان ذو ثروة فاشترى الموضع المذكور، فانتقل من ملهم إليه، وأسس بلد العيينة واستوطنها وتأمرها، وتداولتها ذريته من بعده، نشأت الدرعية والعيينة بوقت واحد، ولكن العيينة سبقت الدرعية بالقوة والعمران، حتى كانت المدينة الأولى في نجد، وتبوأت المركز الأول في نجد، ولم تزل كذلك إلى أواسط القرن الثاني عشر، فإنها فقدت منزلتها بعد وفاة أميرها عبد الله بن محمد بن معمر المشهور، فاحتلت الدرعية مركزها واستلمت قيادة زمام النهضة التي وحدت فيها كلمة نجد، وكادت توحّد كلمة الجزيرة بأسرها، تحت راية واحدة، كما سيأتي توضيحه بموضعه في الكتاب.

بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

حكام الأحساء

قبل أن نشرع في ذكر الحوادث لا بد أن نلم بشيء من تاريخ الأحساء بوجه الأجمال، لأن ليس لدينا تفاصيل عن ذلك، لعدم وجود تواريخ مختصة بذلك. فقد كانت إمارة الأحساء بالصدر الأول من الإسلام كغيرها من بلدان المسلمين، ولمّا انتقلت الخلافة إلى الشام أيام بني أمية، أضيفت إمارة الأحساء إلى إمارة المدينة، ثم إلى إمارة العراق، ولم تزل كذلك صدرًا في خلافة بني العباس. ولمّا خرج القرامطة في أواخر القرن الثالث استولوا عليها وعلى القطيف، وبقيت تحت حكمهم إلى أواخر القرن الرابع — حتى طردهم منها عبد الله بن علي العيوني من بني ثعلبة، وساعده على ذلك بنو سليم وبنو عقيل، واستقل بإمارة الأحساء

والقطيف، فأراد خلفاءه مشاركته، فاستعان ببني عقيل على سليم حتى أخرجوهم من الأحساء، ودخلوا إلى مصر فأقام بها بعض وسار البعض إلى إفريقيا في بلاد المغرب وذلك في منتصف القرن الخامس، ثم بعد مدة اختلف بنو تغلب وبنو عقيل فتغلبت بنو تغلب على بني عقيل وطردوهم من الأحساء، فسافروا إلى العراق، وملكوا الكوفة والبلاد والفراتية، وتغلبوا على الجزيرة والموصل. وملكوا تلك البلاد مدة ليست قليلة، ثم غلبهم عليها السلجوقيون. ومنهم كان المقلد وقرداش وقريش وابنه مسلم المشهور، ذكرهم ووقائعهم في كتب التاريخ؛ فلما غلبوا على ملكهم في العراق تحولوا عنها في أوائل القرن السابع إلى مواطنهم الأولى في الأحساء فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على الأحساء والقطيف بعد حروب كثيرة ــ فاستتب الأمر فيهما لبني عقيل يتوارثونه أبًا عن جد إلى أن أخذها الترك من أيديهم كما سيأتي.

أجود بن زامل

وكانت الإمارة في أوائل القرن العاشر لأجود بن زامل الجبري العقيلي العامري، وكان مقره في قرية المنيزلة المعروفة، الآن في الأحساء وقصره في غربي القرية الموجودة الآن لم تزل آثارها موجودة لهذا العهد، ولم نقف على شيء من أخبارهم على قرب عهدها، بسبب عدم العناية في تاريخ البلاد. ولهذا كانت أيام ولايات بنو تغلب وبنو عقيل مجهولة، والحديث عنها يدخل بحكم الخرافات، كما هو في أخبار بني هلال. وقد بسطنا الكلام في هذا الخصوص في كتابنا (المعجم) عند كلامنا على الأحساء ولم نذكر به إلا ما ثبت لدينا من مصادر موثوقة وعزونا كل شيء

إلى مصدره، فمن أراد زيادة الإيضاح فاليراجع بموضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر: وفي سنة ٩١٢هـ حج أجود بن زامل شيخ الأحساء ونواحيه في جمع يزيدون على ثلاثين ألفًا، ولم نقف على من خلفه بعد وفاته.

قضاة أجود بن زامل

فقد ذكر بن بشر: أن قضاة أجود بن زامل ستة، وهم:

القاضي ابن القاضي علي بن زيد وهو قاضي أجود ابن زامل الخاص، والقاضي عبد القادر بن بريد الشرفي، والقاضي منصور بن مصيح وعبد الرحمن بن مسيح، والقاضي أحمد بن فيروز بن بسام، وسلطان بن ريس بن مغامس. كل هؤلاء في مدخلة أجود بن زامل.

منيع ابن سالم

الجندي المجهول ــ أو الكريم المجهول.

ومنيع بن سالم هذا، هو: ممدوح راشد الخلاوي، الشاعر المشهور الذي خصه بمدحه ورثاه بمراثي كثيرة، حتى قيل: إن الخلاوي قل أن تجد له شعرًا إلاَّ في منيع بن سالم، وكان هذا فيما يظهر لنا أنه كريمًا جوادًا، غمر الخلاوي في إحسانه، وكان له فوق ذلك مخصصات سنوية عند منيع بن سالم.

والراجح لدينا أن منيع هذا من بني عقيل، ولعله أخر أمرائهم في الأحساء الذي أخذ الترك منه الأحساء والقطيف، لأن في بعض أشعار

الخلاوي ما يدل على وقوع نكبة في منيع قبل وفاته. ولعلنا نورد بعض الشواهد من أشعار الخلاوي. وقولنا هذا لا يستند على أساس صحيح، وإنما هو من بعض الظنون، لأننا اجتهدنا أن نلم بشخصية منيع بن سالم. ومن أي قبيلة فلم نجد خبرًا صحيحًا نعتمد عليه، ونأذن لمن عنده علم في ذلك أن يصحح الخبر على الحقيقة، (ثم ثبت عندي أن الخلاوي عاش في أول القرن الثاني عشر).

خروج الشريف حسن بن أبي نمي إلى العارض

وفي سنة ٩٥٨هـ: أسست بلد بريدة.

قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة ٩٨٦هـ سار الشريف حسن بن أبي نمي إلى نجد، وحاصر معكال المعروف في الرياض، ومعه من الجنود نحو خمسون ألفًا، وطال مقامه فيها، وقتل فيها رجالاً ونهب أموالاً وأسر منهم أناس من رؤسائهم، وسار بهم إلى مكة وحبسهم، وأقاموا في الحبس سنة، ثم أذعنوا لمطالبه. وطلبوا منه أن يطلق أسراهم ويلتزموا بأن يسلموا له مبلغًا معينًا من المال، فأطلقهم، وأمرّ فيهم محمد بن فضل، ثم انتقضوا عليه فجهز عليهم سنة ٩٨٩هـ وسار إليهم بجيش كثيف ومدافع كبار.

خروج الشريف حسن المذكور إلى الخرج

وقصد ناحية الخرج وحارب أهلها، ففتح مدنًا وحصونًا تعرف بالبديع والسلمية واليمامة، ومواضع في شوامخ الجبال، ثم عيّن من رؤسائه في ضبطها أمور اقترحها وشرطها، وعاد راجعًا.

مصادقة بني خالد للشريف حسن

فلما بلغ بني خالد مسير الشريف إلى الخرج ساءهم ذلك وكانوا قد ندموا على تقاعدهم عن مساندة أهل الرياض في غزوته الأولى عليهم، فأرادوا أن يمدوا أهل الخرج وينصروهم، فتجمعوا وقبل أن يسيروا علموا باستيلاء الشريف عليهم وأنه على وشك الرجوع فرصدوا له في الطريق في جريدة خيل وجيش، وكان الشريف حسن قد بعث عيونًا تقدموه، فرجعوا إليه وأخبروه أن بني خالد قد رصدوا له في الطريق فما لبث حتى وافاه جيش بني خالد، وقد استعد للقائه فهاجموه، واقتتلوا قتالاً شديدًا كانت نهايته هزيمة بني خالد، فضم الشريف خيلاً وإبلاً، وقتل منهم يومئذٍ قتلى كثير، وكانت هذه آخر غزوات الشريف حسن إلى نجد إذ توفي في جمادى الآخر سنة ١٠١٠هـ بطريقه إلى نجد.

سنة ١٠١٥هـ خروج محسن إلى نجد

وفي سنة ١٠١٥هـ: خرج الشريف محسن بن حسين إلى نجد ونزل (التصب) القرية المعروفة في الوشم، وقتل أهلها ونهبهم، وفعل بهم الأفاعيل العظيمة.

ولم نقف على الأسباب التي دعت الشريف إلى التنكيل بهم مثل هذا التنكيل الفظيع، وقد نقلنا العبارة كما وجدناها، دون أن نتعرض إلى شيء في عبارتها، ليطلع القارىء على المصادر التي نستمد منها معلوماتنا ومصادرنا، أو لم نتوسع في الأبحاث لأننا مقيدين بعبارات مبهمة، لا يستطيع المؤرخ أن يتوسع في بحثه فلو أن صاحب هذه الترسيمات أوضح شيء من مقدمات هذه الحادثة، لأمكن البسط فيها والاستنتاج.

استيلاء آل حنيحن على بلد البير

البير قرية معروفة في سدير، وأمراؤها من العرينات في سبيع، وكان ينازعهم فيها آل حنيحن فتغلبوا عليهم واجلوهم عنها فلما كان سنة ١٠١٥هـ سطا محمد وعبد الله آل حنيحن في بلد البير واستولوا عليه، وأخرجوا منه العرينات فعمروها وغرسوها وتداولتها ذرية محمد من بعده، وهم: آل حمد المعروفون نسبة إلى حمد بن محمد المذكور وبقي في أيديهم.

تأسيس قرية الحصون

أصلها قصور مزارع، والقصر يدعى حصن، ففي سنة ١٠١٥هـ كانت هذه الحصون تابعه لصاحب (صبحاء)، القرية المعروفة عند قرية الجنوبيين في ناحية سدير، فاستأجرها آل تميم من صاحب (صبحاء)، وأخذوها مغارسة ــ يعني أن يعمروها ولصاحبها سهم أو أسهم معلومة منها ــ فغرسوها وعمروها واستوطنوها، فسميت الحصون (جمع حصن) على اسمها السابق، لمّا كانت حصون مزارع.

سنة ١٠٣٣هـ

وفي سنة ١٠٣٣هـ: قال ابن بشر: وفي هذه السنة قتلوا أولاد مفرج بن ناصر صاحب بلد (مقرن) المعروفة في الرياض، وهذا من الأخبار المبهمة التي اضطررنا إلى وضعها دون أن يعرف من هو القاتل، ولا ما هي أسبابه، ولا من الذي خلفه في منصبه، رجاء أن نقف أو يقف من بعدنا على توضيح ذلك. ثم قال: وفي سنة ١٠٣٧هـ استولى آل مديرس على بلد (مقرن) وشاخوا فيها.

مقرن وربيعة

أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

وفي سنة ١٠٣٩هـ: حج مقرن وربيعة رئيس الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ومقرن هذا هو جد آل مقرن الذي لا يزالوا ينتسبون إليه، ويجتمع فيه آل سعود وأبناء عمهم القريبين.

الحريق

الحَريق في ناحية الفرع ـ بلد مشهور ـ ويعرف قديمًا بحريق نعام نسبة إلى (نعام) القرية المعروفة قريب منه، ولكنه صار أشهر منها. أسسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل العِزاني الجلاس الوائلي العِزاني من عنزة من أسد بن ربيعة ـ أسس البلد بغرسه وسكنه، وتداولته ذريته من بعده، ثم غلبهم عليه الفراورة من سبيع، وأخذوه منهم، ولكنهم لم يلبثوا أن كروا عليهم وأخرجوهم منه في سنة ١٠٤٠هـ ولم يزل بيد ذريتهم إلى الآن، وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور. وسيأتي الكلام عليه في حوادث سنة ١٣٢٧ ـ ١٣٢٨هـ، حينما تآمروا على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، واتفاقهم مع الفريق مما سيأتي تفصيله آنذاك.

قتل آل تميِّم

بتشديد الياء المثناة تحت، تصغير تميم

وفي سنة ١٠٤١هـ: قتل آل تميم في مسجد القارة المعروفة بصبحا في سدير، وآل تميم هؤلاء هم أهل الحصون الذي تقدم ذكرها، ووقع

بسبب ذلك حرب بين آل حديثة أمراء القارة وبعض من الأهالي، وقتل فيه محمد ابن أمير القارة عثمان الحديثي.

وفي سنة ١٠٤٥هـ: حج ابن معمر أمير العيينة وابن قرشي، وأخذهم ركب من عائذ وبقي العداء بين أهل القارة حتى تصالحوا سنة ١٠٤٩هـ.

تأسيس بلد حريملاء

وفي سنة ١٠٤٥هـ: وقع بين آل حمد بني وائل وبين آل مدلج في التويم اختلاف، فخرج آل حمد من التويم مغاضبين لآل مدلج فذهب رئيسهم علي بن سليمان إلى أحمد بن عبد الله بن معمر واشترى منه موضع حريملاء، وكانت ملكه بعد أن أخذ منهم منزلها هو وبنو عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد، وكذلك جد آل عدوان وآل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل، ونزلوا معهم وغرسوها وعمروها، فتقدمت في العمران في مدى المائة السنة التي تلت تأسيسها حتى كانت في الدرجة الثانية من بلدان نجد، بالرغم مما اعترضها من العقبات، وما أبداه ابن معمر أمير العيينة من العداء الشديد، ومحاولاته للتغلب على أهلها، ولكنهم وقفوا بوجهه وصمدوا لحربه، وردوه على أعقابه، ولم ينل منهم منالاً، ولم تكن غارات ابن معمر عليهم هي الوحيدة، بل إن مجاوريهم لم يكونوا أقل عداء من ابن معمر، ولكنهم استطاعوا أن يتغلبوا على كل من حاول الاعتداء عليهم، وبقيت الإمارة بيد آل حمد وآل راشد أبناء عميهم إلى أن دب الخلاف بينهم، وانقسموا على أنفسهم عند أول ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما سنقف عليه في موضعه من هذا الكتاب.

وفي هذه السنة تصالح أهل القارة القرية المعروفة بسدير بعد الحرب التي وقعت بينهم بسبب مقتل آل تميم.

وفي سنة ١٠٤٩هـ: حج الشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ١٠٥١هـ

وفي هذه السنة وقع قتال بين آل جرجس داخل العينة، وقتل من الطريق قتلى وانهزم آل جرجس.

روضة سدير

لم نقف على تاريخ تأسيسها، وإنما الثابت أن الذي أسسها آل ماضي فقد أقبل جدهم الأعلى مزروع من بلد (قفار) البلدة المعروفة في جبل شمر واشترى هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه وعمره، وتداولته ذريته من بعده، وقد خلف أربعة أولاد: سعيد وسليمان وهلال وراجح، وصار كل واحد منهم جد قبيلة فكان لكل واحد منهم - أولاده - محلة مخصوصة من البلد، فكانت أربعة أقسام: محلة آل ابن سعيد ومحلة آل ابن سليمان. ومحلة آل ابن هلال. ومحلة آل ابن راجح. وصار لكل منهم أتباع، وكانوا بأول الأمر مجتمعي الكلمة ضد العدو الخارجي. وأما الداخلية فكل منهم يختص نفوذه بحدوده المعروفة، ثم دب الخلاف بينهم مع تمادي السنين، ودخل بينهم الأعداء، ففرقوا كلمتهم، فوجد كل منهم قواه لمحاربة بني عمه، ويستمر النزاع بينهم مدة طويلة، فتارة يتغلب هؤلاء، وتارة يتغلب أولئك، وبقي النزاع على الخصوص بين آل ابن راجح وهو الذي بقي عليهم اسم آل ماضي.

ورئيسهم يومئذٍ رميزان بن غشام الشاعر المشهور، وكانت الغلبة يومئذٍ لآل ماضي وهم أمراء الروضة، بعد أن أجلوا رميزان وجماعته عنها، فنزل هذا قرية (أم حماد) المعروفة في أسفل بلد حوطة سدير ينظر الفرصة بأبناء عمه، إلاّ أنهم لم يتركوه، فقد استنجدوا بأحمد بن عبد الله بن معمر أمير العيينة فأنجدهم بقوة هو رئيسها فقبض على رميزان وأخرجه من (أم حماد) وكان رميزان من الأمراء الممتازين همة وإقدامًا، فلجأ إلى الشريف يزيد بن محسن، وكان له به صلة وثيقة، فشكى إليه ما لحقه من بني عمه واستنجد به عليهم، فأوعده خيرًا، ولكن لم يتمكن من إنجاده، لأن الحالة في الحجاز مضطربة، ولم يهمل أمره كل الإهمال فلما استتب الأمر للشريف في الحجاز خرج غازيًا نجدء بعد هذه الحوادث بخمس سنوات مات في أثناءها أحمد بن معمر، وقتل خلفه ناصر بن عبد الله بن معمر، وقتل بن هلال في خلاف وقع بينهم وبين بني عمهم.

فنزل الشريف زيد ـ الروضة ـ وقبض على محمد بن ماضي وقتله وولى فيها رميزان بن غشام بعد أن نكل بأهل البلد تنكيلاً شديدًا، ثم رحل منها. ونزل بنبان الماء المعروف في العارض قاصدًا العيينة، وبما أن الأمير الذي ساعد آل ماضي قد مات فقد اكتفى بوضع غرامة باهظة في نقود وطعام، فأخذها ورجع وهدأت الحالة بينهم. واستمر رميزان متغلبًا على الروضة طيلة أيام الشريف زيد فلما توفي الشريف المذكور سنة ١٠٧٦هـ قويت شوكة خصومه فرجع أبناء راجح إلى محلتهم بالروضة وعمروها. وتجدد النزاع بينهم كما كان سابقًا إلى أن قتل رميزان وضعفت شوكة آل أبي سعيد. كما سيأتي توضيحه في موضعه من هذا الكتاب.

سنة ١٠٥٦هـ

وفي هذه السنة توفي أحمد بن عبد الله بن معمر أمير بلد العيينة حاجًا في المناسك، وتولى بعده أخيه ناصر بن عبد الله بن معمر ولم تتم له الولاية إلى أشهر معدودة إذ ثار عليه ابن أخيه دواس بن محمد بن معمر فقتل سنة ١٠٥٧هـ وتولى الإمارة من بعده، ولكنه قتل أيضًا سنة ١٠٥٨هـ، وتولى بعده محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر وأجلى منها آل محمد.

وفاة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل

وفي آخر سنة ١٠٥٩هـ: توفي الشيخ الإمام العالم محمد بن أحمد بن إسماعيل في بلد أشيقر وهو من آل بكر من سبيع، أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم: الشيخ أحمد بن محمد مشرف وغيره.

وأخذ عنه جماعة، منهم: الشيخ أحمد بن محمد القصير، والشيخ أحمد بن محمد بن بسام، والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وغيرهم. وكان الشيخ بن إسماعيل معاصرًا للشيخ العلامة سليمان ابن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وللشيخ منصور بن يونس، البهوتي شارح «الاقناع» و «المنتهى» ـ والشيخ مرعي بن يوسف.

سنة ١٠٦٣هـ وقعت الشبول وأهل بلد التويم

الشبول فريق من البادية لا أعلم من ينتسبون إليه من القبائل، وقد وقع بينهم وبين أهل بلد التويم اختلاف لا نعرف سببه، ولكن قياسًا على حالة البادية وتغلبها إذ ذاك، وكثر اعتداءاتها ترجح أنهم فرضوا على أهل بلد التويم أمرًا ليس لهم فيه حق، واضطروا إلى امتشاق الحسام دفاعًا عن

أنفسهم وأبوا أن يذعنوا لمطالبهم وفضّلوا أن يأخذوا منهم أضعافها قهرًا بعد أن يقوموا بواجبهم، فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل التويم عدد كثير وأثخنوا في عدوهم وأبعدوه.

قتل مرخان بن مقرن

وفي سنة ١٠٦٥هـ: قتل مرخان بن مقرن قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة واستولى على نصيبه المعروفة في الدرعية.

وفي هذه السنة خرج الشريف محمد الحارث إلى نجد، وأغار على آل مغيرة في (عقرباء) الموضع المعروف عند بلد الجبيلة.

خروج الشريف زيد بن محسن إلى نجد

وفي سنة ١٠٦٩هـ: خرج الشريف زيد بن محسن إلى نجد ونزل (قرى التويم) المعروف بين التويم وجلاجل في سدير، وتقدم في سدير وأخر وأخذ وأعطى، وهذه آخر غزوة غزاها إلى نجد، وتوفي سنة ١٠٧٦هـ.

ولاية عبد الله بن أحمد بن معمر في العيينة

قد ذكرنا في حوادث سنة ١٠٥٨هـ ولاية محمد بن حمد بن معمر على العيينة، ولم نقف على شيء في حوادث (العيينة) في مدى عشر السنوات، وإنما نرجح أنه توفي سنة ١٠٧٠هـ ألف وسبعين حيث ذكر ابن بشر ولاية عبد الله بن أحمد بن معمر بهذه السنة.

غزوة ابن معمر لأهل (البير)

وفي سنة ١٠٧١هـ: سار عبد الله بن أحمد بن معمر أمير العيينة إلى

(البير) القرية المعروفة في المحمل وأغار عليهم وأخذ إبلاً في سوانيهم، ثم بعد مدة أقبلت قافلة لأهل العيينة فأغار عليها أهل بلد البير وأخذوها، فجهز عليهم عبد الله بن معمر وسار إليهم قاصدًا الانتقام منهم، فلما وصل قرب البلد وجمع جنود كثيرة وفيهم الشيخ القاضي سليمان بن علي وغيره من الأعيان.

ونزل على حدود البلد وجعل السطوة وأهل النجدة من قومه تحت جدار السور فوقع الجدار عليهم ومات منهم خلق كثير تحت أنقاضه. فكفى الله أهل (البير) شره ورجع إلى بلده بمن بقي معه وقد أنصف الله منه.

وفاة الشريف زيد بن محسن

وفي سنة ١٠٧٦هـ: توفي الشريف زيد بن محسن، وتولى مكانه ابنه سعد بن زيد بعد منازعات ومشاجرات بينه وبين ابن عمه الشريف حمود بن عبد الله، فتغلب عليه الشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف حمود إلى (ينبع) مغاضبًا للشريف سعد، وأقام بها متغلبًا على ما حولها وحصل بينهما حروب ومنازعات، ليس هنا موضع ذكرها، إذ المقصود من بحثنا هو ما يتعلق بنجد.

خروج آل عبد الله الأشراف إلى نجد

وفي سنة ١٠٧٩هـ: خرج آل عبد الله الأشراف إلى نجد وأغاروا على (الظفير القبيلة) المعروفة في نجد وكان هؤلاء قد انذروا بهم فاجتمعوا واستعدوا للقتال، وحصل بينهم قتال شديد ثم انهزم الأشراف، وقتل الظفير منهم قتلى كثير.

خروج الشريف حمود بن عبد الله

وعلى أثر هذه الوقعة، خرج الشريف حمود بن عبد الله قاصدًا الظفير للتنكيل بهم والانتقام منهم، ولكنه قبل أن يصلهم أغار على عنيزة، وحصل بينه وبينهم وقعة شديدة، ثم أغار على بني حسين وحصل بينه وبينهم قتال، ثم أغار على (هتيم) وكذلك حصل بينهم وقعة ثم أغار على مطير وحصل بينهم وقعة شديدة، فلمّا بلغ الظفير خبر هذه الوقعات وعلموا أنه سيقصدهم أفزعهم ذلك لما وقع بينهم وبين آل عبد الله كما سبقت الإشارة إليه.

فلمّا قرب من منازلهم انضم إليه الصمدة فخذ من الظفير، لأنهم لم يشتركوا في الحوادث المتقدمة، وكأن الظفير خافوا بطش الشريف، فأرادوا أن يصلحوا أمرهم معه على أن يأخذ منهم (الشعثاء ـ و ـ النعامة) وهي خيار أوائل الإبل وخيار تواليها كما هو المعتاد، فركب شيخ الظفير الأكبر سلامة بن سويط، وقدم على الشريف وأراد أن يسترضيه، وعرض عليه ما تقدم، على أن يعفوا عنهم، فلم يقبل، فقال سلامه: إذا لم تقبل ذلك فاحبسني لتتمكن من أخذ ما تريد منهم.

وسلامة يقول ذلك، رغبة منه في حقن الدماء، ويرى أن المال مهما بلغ فهو أخف ضررًا من القتال، لأنهم لا يريدون أن يتمادوا في عداوة الأشراف، لما لهم من السلطة في الحرمين ونجد أيضًا. ولكن الشريف حمود أبى أن يقبل ما أشار به ابن سويط، فذهب سلامة إلى قومه وقد تهيؤا للقتال، وكذلك الشريف حمود، فانخذلت الصمدة عن الشريف، وانحازوا إلى بني عمهم، ولم يبق معه إلا بني عمه وعدوان فالتقى الجمعان واقتتلوا قتالاً شديدًا، قتل فيه من الأشراف زين العابدين بن

عبد الله، وأحمد بن حسن بن عبد الله، وشبير بن أحمد بن عبد الله، وغيرهم كثير من سائرقومه، ولم يدرك من الظفير مأموله، فرجع.

فلمَّا مضى مدة قليلة، أعاد الكرة عليهم الشريف غالب بن زامل وصبحهم وقتل منهم نحو ستين رجلاً، ولم يزل الحرب والقتال بين الأشراف وبين الظفير إلى أن أصلح بينهم الشريف أحمد بن زيد وتوفي الشريف حمود سنة ١٠٨٠هـ بعد أن وقع الصلح بينه وبين أمير مكة الشريف سعد بن زيد.

وفاة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف

قال ابن بشر:

وفي سنة ١٠٧٩هـ: توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن علي مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان سليمان رحمه الله فقيه زمانه متبحرًا في علوم المذهب وانتهت إليه الرياسة في العلم، وكان علماء نجد يرجعون إليه في كل مشكلة في الفقه وغيره.

وقال ابن بشر: رأيت له سؤالات عديدة، وجوابات كثيرة، وصنف كتابًا في المناسك، ثم قال: وذكر لي أنه شرح «الإقناع» فلما علم أن منصورًا البهوتي شرحه أتلف الشيخ سليمان شرحه.

أخذ العلم عن علماء أجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وغيره، وأخذ عنه جماعة منهم: أحمد بن محمد القصير، وابنه عبد الوهاب، والد الشيخ محمد وإبراهيم وغيرهم.

قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور

رميزان بن غشام من آل ابن سعيد من بني تميم، وقد تقدم الكلام في

المنازعات التي جرت بينه وبين بني عمه، وذكرنا تقلبه على الروضة، وأن نفوذه ضعف بعد وفاة الشريف زيد بن محسن. وذكرنا رجوع أبناء عمه آل ابن راجح إلى محلتهم، وتجدد المنازعات بينهم، واستمرت الحروب كما كانت سابقًا إلى أن قتل رميزان في سنة ١٠٨٩هـ حسب رواية ابن بشر، وفي بعض الروايات أنه قتل أو مات في حدود سنة ١٠٨٤هـ أو ١٠٨٥هـ.

والرواية الأخيرة أصح كما يتضح من سياق الكلام، وتأييد الرواية الأخيرة عن رميزان نفسه، وليس لدينا معلومات كافية عن تفصيل الحوادث الجارية بينه وبين بني عمه لغموض المصادر، ولكن استنتجنا ذلك من بعض شعره الذي يثبت أنه في سنة ١٠٨٣هـ، ١٠٨٤هـ لم يزل على قيد الحياة كما سيأتي بيانه بعد شرح الحوادث التي تقدمته.

تأسيس بلد ثادق سنة ١٠٧٩هـ

ثادق بلد في ناحية المحمل وهي قاعدته عمره آل عوسجة وغرسوه وسكنوه، ولا أعلم هل هذا أول عمرانه أو أنه قد أسس قبل ذلك وخرب، أو أن هذا تحديد لعمرانه الأخير كما هي الحال في أكثر قرى نجد، فإنها تعمر وتسكن، ثم يرتحل أهلها ويتركوها لسبب من الأسباب، ثم يأتي بعدهم من يسكنها ويجدد عمرانها، ولكن من الثابت أن عمران بلد ثادق في سنة ١٠٧٩ لم يزل كما هو الآن.

استيلاء آل عريعر على الأحساء وإخراج الترك منه

سبق الكلام على استيلاء حكومة الترك على الأحساء في النصف الأول من القرن العاشر، وذكرنا الأسباب التي دعتهم إلى احتلال

الأحساء، وتفويض إمارة آل أجود بن زامل العقيليين، فاستمرت إمارتهم عليها نحو مائة وثلاثين سنة، فلما ضعف شأن الترك، وكثرت الثورات الداخلية في بلادها، والحروب الخارجية مع الدول لطمعهم في أملاكها، واطمئنت على القسم الشرقي من جزيرة العرب من أن تحتله إحدى الدول، رأت أن تسحب بعض القوات التي خصصتها للمحافظة على متصرفية الأحساء، واكتفت بقوة ضئيلة تحفظ مقامها الأسمي، فاختل نظام الأمن وتغلبت البوادي على مقدرات هذا القطر، وكانت قبيلة بني خالد هي القوة المسيطرة على أطراف الأحساء والقطيف ونواحيهما، فأطمعهم ما رأوا من ضعف الحكومة وعجزها عن حفظ الأمن، فهاجموا القوة المرابطة في الأحساء، وتغلبوا عليها وأخرجوها من الأحساء والقطيف، واستولوا عليهما بعد أن قتلوا راشد بن مغامس رئيس آل شبيب، وكان مشايعًا للترك، فطردوا جماعته بعد أن أخذوهم. وكان استيلاؤهم عليه سنة ١٠٨٠هـ، وقيل: سنة ١٠٨٢هـ وهو الأصح اعتمادًا على الشعر الذي قيل في تاريخ ولايتهم:

رأيت البدو آل حميد لمّا ... تولوا أحدثوا في الخط ظلمًا
أتى تاريخهم لما تولوا ... كفانا الله شرهمو ا

(طغى الماء) ١٠٨٢هـ.

والخط اسم لناحية القطيف وتوابعه، وسيأتي تذييل بعض الأدباء على هذين البيتين في تاريخ زوال حكمهم من الأحساء سنة ١٢٠٨هـ، فيما أخرجهم منها سعود بن عبد العزيز، وكان رئيس بني خالد يومئذ براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، وهو أول أمير في الأحساء

من آل حميد، فلما تولى الأحساء حاول أن يبسط نفوذه على نجد وعلى البوادي، ففي السنة الثانية لولايته الأحساء خرج غازيًا نجد فأغار على آل سبهان من آل كثير وأخذهم على سدوس القرية المعروفة في الشعيب وطرد الظفير.

وفي سنة ١٠٨١هـ: تصادم الظفير وقبيلة الفضول وحصل بينهم قتال شديد في موضع يسمى الكثبال في نجد.

أمارة عبد الله بن إبراهيم العنقري في ثرمدى

العناقرة من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم، وثرمدى بلد في ناحية الوشم على حدوده من الشرق، وهي قرية قديمة، ذكرها ياقوت في «معجم البلدان»، وقد ذكرناها في كتابنا «المعجم» وشرحنا ما وقفنا عليه من تاريخها القديم وتاريخها الحديث، إلا أننا لا نعرف أمراءها فيما قبل هذا التاريخ، وأول أمير تولى فيها حسب ما نعلم هو عبد الله بن إبراهيم العنقري سطى فيها سنة ١٠٨١هـ، واستولى عليها وتولى الإمارة فيها، ولم تزل الإمارة فيها بيدهم إلى وقتنا هذا، أي منتصف القرن الرابع عشر، وهما من البلدان التي قاومت محمد بن سعود طيلة أيام ولايته، وشطرًا من ولاية عبد العزيز بن محمد، كما سيأتي بيانه بموضعه.

الفتنة بين أهل بلد الحصون سنة ١٠٨٤هـ

ذكرنا فيما تقدم تأسيس آل تميم بلد الحصون سنة ١٠١٥هـ، والفتنة التي وقعت بينهم وبين أهل القارة المعروفة عند صبحا. وهذه عادة القرى، فإن المنازعات بينهم لا تفتر خصوصًا إذا كان في القرية أو البلد حزبان قويان يتنازعان السيادة.

وبلد الحصون من هذا النوع فإن فيها أمراءها آل تميم وهم أصحابها الشرعيين الذين أسسوها، ولكن القوة لا تعترف بهذا الحق لصاحبه، فإن آل حديثة عصبة قوية فأرادوا الاستئثار بالسلطة بحكم القوة فثاروا على آل تميم وأخرجوهم من البلد، وتولى الإمارة رئيسهم مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة، فلجأ آل تميم إلى إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل البلد المعروف فاستنجدوه على آل حديثة فأنجدهم، وسار معهم وأسس قوة كبيرة هاجم بلد الحصون فاستولى عليها وأخرج منه مانع بن عثمان شيخ آل حديثة، وبقي آل تميم في بلدهم سنة ١٠٨٣هـ وتولى فيها عدوان بن سريع آل تميم.

وقعة القاع بين أهل التويم وأهل جلاجل

التويم قرية في سدير شهرتها أكبر من مساحتها، لأنها على صغرها وقلة سكانها، عزيزة الجانب لا يرام حماها، ولا ينام جارها، ولا يصطلى بنارها، أهلها ذو شجاعة وإقدام أقرب إلى التهور، أقرب الناس إلى فتنة وأشدهم مراسًا لا ينامون على ضيم، وهم كما قال فيهم رميزان[١]:

أهـل التـويـم رأس الحيـة ... مـن يطـأهـا يـأخـذ حـذره

أمراؤها آل مدلج من بني تميم[٢]، وقد ذكرنا خلافهم مع آل حمد ومهاجرة هؤلاء إلى موضع حريملاء وعمروها وسكنوها كما بيناه سابقًا.

ولهم وقائع مشهورة لا زالت تتناقلها الثقة من الرواة، تركناها لعدم

---

(١) هذا من شعر حميدان لا من شعر رميزان.

(٢) آل مدلج ليسوا من تميم بل من عنزة.

الاعتماد على رواتها لأن طول المدة تبطل الثقة بالنقل إذا لم يكن مسجل، لما اعتاد الناس عليه من التحريف والزيادة والنقصان. وإنما اقتصرنا على بعض النبذ التي أوردها ابن بشر في سوابقه ترسمناها متفرقة على حسب ترتيب حوادث السنين، على أننا قد استوفينا ذلك بكتابنا «المعجم» في كلامنا على التويم، وأضفنا إليه الحوادث الحديثة فمن أراد استكمال البحث عن التويم فليرجع إلى موضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٠٨٤هـ: وفي هذه السنة حصل وقعة بني أهل التويم وأهل جلاجل في موضع يسمى القاع قتل في هذه الواقعة رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان، ورئيس بلد التويم محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، وعده رجال من الفريقين، وهذه من الحوادث العادية التي تقع دائمًا بين أهل القرى لا لتأييد حق ولا لطلب التوسع في الملك، وإنما للتشفي والانتقام، وفي الحوادث الماضية والحوادث التالية ما يؤيد ذلك.

إمارة راشد بن إبراهيم في بلد مراة

مراة قرية قديمة ولها ذكر في التاريخ، وقد كانت قديمًا لبني امرىء القيس بن زيد مناة، وقد ذكرناها في كتابنا «المعجم» وذكرنا شيئًا من تاريخها القديم وما ورد فيه من الأشعار. وأمّا التاريخ الحديث فهذا أول خبر وقفت عليه في شأنها.

قال ابن بشر:

وفي سنة ١٠٨٤هـ: تولى راشد بن إبراهيم في بلده مراة البلد المعروفة في الوشم.

قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية

وفي سنة ١٠٨٤هـ: قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية وأحمد بن وطبان، ولم يذكر من قتله ولا أسبابه، وتولى من بعده محمد بن مقرن جد محمد بن سعود مؤسس إمارة آل سعود الأولى.

حوادث سنة ١٠٨٥هـ

في هذه السنة قحط وغلاء، ارتفعت فيه أقيام الأطعمة لقلة الأمطار، وضعف الزراعة، وحصل في ذلك مشقة عظيمة على أهل نجد خصوصًا حاضرتها وباديتها. فانحدرت بوادي الفضول من نجد إلى العراق، ورأت من الخصب وطيب المرعى ما أعجبها، فاستقرت هناك حتى الآن، إلاّ أن غالبهم تحضروا ولا أعرف لهم بادية موجودة على عاداتها، لا في نجد ولا في العراق، منهم قبائل الفزي على الشفة الغربية من الفرات من الناصرية إلى الخَضِر.

رجوعًا إلى تحقيق مقتل رميزان بن غشام أمير الروضة

تقدم الكلام على قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور أمير روضة سدير في حوادث ١٠٧٩هـ، حسب رواية ابن بشر ووعدنا أن نبدي ملاحظتنا على عدم صحة هذه الرواية، وها نحن نورد الدلائل التي تؤيد ما ذهبنا إليه.

من الثابت أن آل حميد استولوا على الأحساء والقطيف سنة ١٠٨٢هـ، حسب رواية ابن بشر نفسه، ومما لا شك فيه أن رميزان تلك السنة لم يزل على قيد الحياة وإليك الشاهد من كلام رميزان نفسه، وذلك أنه وقع بين رميزان ورشيدان سوء تفاهم، فخرج هذا وقصد براك بن غرير

حاكم الأحساء غاضبًا لأخيه، وأقام في الأحساء مدةً حاول رميزان في أثنائها استرضاءه فلم يفلح، ومما أرسل إليه في هذا المعنى، قصيدته المشهورة، نقتطف منها الأبيات التي هي محل الشاهد، ومطلعها:

وفيها يقول معاتبًا لأخيه:

ولا خير فيمن لا يسر مصاحب ... ويبقى بالفعل الجميل محاربا
يا قانع فللأمور نتيجة ... بغد وبعد غد لهن عواقبا
واعرف مصادير الأمور لوردها ... فالغالب أن هوى النفوس الغالبا

إلى أن قال يخاطب براك بن غرير وأخيه محمد:

وا خلاف ذا يا منزل قد حل به ... للشرق من وادي سدير راكبا
انقل رقيت رسالة مكتوبة ... إن الكتاب بيان عقل الكاتبا

إلى أن قال:

فعميم لي بالسلام وخصلي ... بيت الحجا منها وملقى الطالبا
براك بن غرير أزكى خالد ... دين وأكرمها يدًا مناسبًا
ثم أنشده عن طارش متقرب ... عند وعنا له مئين غايبا
لا سابق جنوى ولا به ضيجة ... ما غير مقدور وما الله كاتبا

إلى أن قال مخاطبًا لأخيه:

فإلى هذاك قفل لمن لا يرعوي ... بالجهل ما هذا الجمال الواجبا
إن فات بالدنيا نظرة مبغضي ... وسرور ذا ودّ نعيمك خايبًا

إلى أن قال:

وإن كان طرب للحروب وقربها ... فعمارنا بنوايب وحرايبا

وإن كان من شأن القيود وجمعها وفاجر ما هي لنا المطالبا
قمنا على أساس تقيد مفاخر نخص بها تحت العجاج الشاقيا
نتاعها بفوائد وقلايد في مجد مسلوب الفوايد سالبا
وأخبار الأشيا ما قضى توب الفتى فالدهر مغلوب ومر غالبًا
عش ما تعيش فكل حي ميت حش ما تحوش فكل شيء ذاهبا

فأجابه رشيدان بقصيدة على رويها وقافيتها، ومطلعها:

قم من ربا عرصات هجر شاربا درب الرشاد على إسناد الغاربا

ثم أخذ يصف راحلة رسوله ويصف له الطريق الذي يجب أن يسلكه في رحلته حتى انتهى إلى المحل المقصود فقال:

وادي سدير حتى صبحًا بالضحى تلقى بها لسيّ خلة وأقاربا
أولاد من بنت سعيد باللقى عز النزيل شقي الخصيم المحاربا
فاقر السلام جميعهم ولمن رقى ورج المعالي ما أحسّ الشاربا
أعني أجدى أزكى الأنام وقل له ليته لعلمه بالقواشي ذاريا
ما والذي سمك السموات العلى وله الدعاء بنابر ومحاربا
بعث الديسار مخافة إلاّ أنني خبره على الأمر العظيم الكازبا
كم مررتني لمهمة وصدقتها بعزيمة ما طغت شور الزاربا

إلى أن قال:

تركتها واليوم في رأس الشقي عن ضيمها في صفو عيش شاربا
في خف بسراك وأخوه محمد الصافق الساطي الشجاع الضاربا

إلى أن قال:

يا ناصحي قولك أجر عن حيهم أسمعت أصم من قدام شاربا

مالي أبيع أهل المروة والضحى		بسكوت قصر في سدير خاربا
شف ما تشوف فأنا بحالي شايف		من باع هاك أبهات كفه ناربا

فمن هذا الشعر يتضح أن رميزان موجود بعد استيلاء آل عريعر على الأحساء بمدة لا تقل عن ثلاث عن ثلاث أو أربع سنوات، بدليل قوله:

ثم أشده عن كارش متغرب		عنده وعنا له سنين غايبا

فهذا يدل على أن خطابه هذا، لم يصدر إلاَّ بعد مدة من ولاية آل عريعر الأحساء، ولما لم تنجح مفاوضته مع أخيه استعان رميزان بخالهما جبر بن سيار فاستأنف هذا مفاوضة ابن رشيدان، وأرسل له قصيدة أنحى عليه فيها باللائمة لمقامه عند آل عريعر، تركنا شرحها خوفًا من الإطالة، على أننا قد شرحنا أخبارهم وأشعارهم في كتابنا: «المعجم» عند كلامنا على روضة سدير، ولم نقف على جواب ارشيدان، لكن من الثابت أنه بقي عند آل عريعر إلى ما بعد قتل رميزان.

وهذا الشرح والشعر أوردناهما شواهد لإثبات الرواية التي تؤيد وجود رميزان إلى سنة ١٠٨٤هـ، خلافًا لما أورده ابن بشر في السوابق.

أسر سلامة ابن صويط

وفي سنة ١٠٨٦هـ غزى براك بن غرير أمير الأحساء، وأغار على الظفير وحصل بينهم قتال، فأسر سلامة بن صويط شيخ الظفير طرحه براك بن غرير رئيس بني خالد في مجالدة الخيل، وأسره وبقي عنده، ولهذه القصة حكاية لطيفة، لا زالت بأفواه الرواة إلى هذا اليوم نوردها تنكيهًا للقراء.

قيل: أن سلامة بن صويط لما أسره براك بن غرير بذل عن نفسه فدية

كبيرة من الخيل والجيش، فأبى براك أن يقبل منه، فلما كانت السنة الثانية، طلب براك الفدية من ابن صويط، فامتنع هذا عن أدائها، فبقي في أسره، فلما كان أثناء تلك السنة وخرج براك للبر حسب عادته يستوفيه، فبلغ الخبر ابن سلامة بن صويط فخرج ومعه من أشداء قومه نحو عشرة رجال، فلما وصل قرب المنزل الذي فيه براك، نزل بعيدًا عنه وأخذ يتجسس حتى عرف موضع خيمة حرم براك بن عُريز، فلما كان النصف الأخير من الليل تسلل إلى خيمة حرم براك، ودخلها خفيةً دون أن يشعر به أحد، وكان لبراك ولد نائمًا بجانب أمه، فنزعه بلطف وخرج ولم يعلم به أحد، فوصل إلى رفاقه وركبوا ركابهم (مطاياهم) وساروا مجدين فلم تطلع الشمس إلاّ وهم قد أبعدوا عن ديرة بني خالد، فأخذوا لأنفسهم بعض الراحة، ثم ساروا كسيرهم الأول، فلما سار اليوم التالي صادفه رجل من الصلبة، قال: ألا تريد إجازة حسنة، قال: ومن لي بذلك، قال: تسير إلى براك بن عريز في الموضع الفلاني تجده مضطرب الفكر على فقد أحد أولاده، فبشره بسلامة ابنه، وهذا الولد المفقود هو الذي أمامك، وقل له: يسلم عليك فلان بن سلامة بن صويط، ويقول: الولد محفوظ عندنا، وسيكون عندنا على الحالة التي سيكون فيها والدي عنده من خير وشر، فمتى أراد ابنه فليطلق سراح أبي، فوصل الصلبي عند ابن عريز ووجده بغاية الكدر بعد مضي ثلاثة أيام لا يعلم عن حالة ابنه شيء، وقد أرسل الخيل والجيش يطلبه فوجد أثر الركائب وتبعها، إلى أن دخلت في أراضي الظفير ورجعوا خائبين، وقد ترجح لديهم أن الابن قد قتل، فلما قدم الصلبي على براك وأخبره عن ابنه وبشره بسلامته، سر سرورًا عظيمًا، فأنعم عليه بكسوة، ومنح له بعض الدراهم، واطمئن خاطره على والده،

فاستدعى سلامة بن صويط وقال: ألم ترى عمل ابنك بنا فأخبره بالخبر وأنه هو الذي اختطف ابنه، قال:

من قال أنا خير الملا ويحه العنا ٭ من قال أنا ضيم الرجال إضام

فجهز براك بن غرير جيشًا وأخذ رسالة من سلامة بن صويط إلى ابنه يوصيه بإكرام الولد وأن لا يمسه بسوء، بل يبالغ في إكرامه، وكتب براك إلى ولد سلامة بن صويط يخبره أن والده عنده على بساط العز والكرامة، وأنه سيجهزه بما يليق به ويرسله إليه بعد ثلاثة أيام، واحتفظ به إلى أن يأتيك الطارق الذي سنرسله مع والدك، فالتقت الرسل على ابن صويط وشاهدوا الولد على أحسن حال، فلم يلبث إلاّ أيام قليلة حتى قدم عليه أبوه مزودًا بالهدايا والعطاء الجزيل من خيل وجيش وكسوة، فأرجعوا الابن إلى أبيه كما أرجع الوالد على ولده.

حوادث سنة ١٠٨٨هـ

وفي هذه السنة ظهر الشريف محمد الحارث إلى نجد، فيض على غانم بن جاسر رئيس الشفول وقتله، ثم سار قاصدًا الظفير، وكانوا يومئذ في الطلقعة من قرى التصبم، فبلغهم خبر الشريف، واستعدوا لقتاله، فأغار عليهم وحصل بينهم قتال شديد، قتل فيه من الطرفين قتلى كثير، وصارت الدائرة على الظفير، ثم قدم عليه شيوخهم فاجعلوهم، وأخذ عليهم الفعال، وأنزلهم في مسلمي (أحد جبلي شمر).

وفيها غزى براك بن غرير وأغار على آل عساف، عند الزلال المعروف عند الدرعية، وأخذهم.

وفيها أغار العناقر أهل ثرمدي على بلد حريملاء، ووقع بينهم قتال، قتل فيه رجال وجمود بدون نتيجة.

حوادث سنة ١٠٩٠هـ

وفي هذه السنة، أغار زيادة بن كاس بن قطامي على غنم أهل الحصون، القرية المعروفة في سدير، وأخذها.

وقعة دلقة

وفي سنة ١٠٩٢هـ: حصلت وقعة بين الظفير وعنزة في موضع يسمى دلقة، قتل فيها من عنزة مقتلة كثيرة، وقتل من رؤسائهم لاحم بن خشم النبهاني، وحجبن بن جمعان.

قتل عدوان بن التميم

وفيها قتل عدوان بن تميم رئيس الحصون، القرية المعروفة في سدير، ونهبت منزله، وتولى بعده محمد بن سويلم بن تميم.

وفيها قتل محمد بن بحر، صاحب الداخلة في المنزلة.

وفاة براك بن غرير بن عثمان

وفي سنة ١٠٩٣هـ: توفي براك بن غرير رئيس الأحساء والقطيف، وبني خالد وهو الذي طرد الترك من الأحساء، واستولى عليها. ويقال أن آل حميد وبني خالد هم بقايا بني عُقيل، الذين أخذ الترك الأحساء من أيديهم في منتصف القرن العاشر، كما قدمنا واستردوها في أواخر القرن الحادي عشر.

ويستدل من قال: إن بني خالد من بني عقيل في قول الشيخ أحمد بن علي بن مشرف:

ولا تنسى جمع الخالدين فإنهم قبائل شتى من عقيل بن عامر

وتولى بعده أخوه محمد إمارة الأحساء القطيف، ورياسة بني خالد الذين هم لم يزالوا بادية كما كانوا.

مقتل آل حمد الجلالين

كان دواس بن عبد الله بن شعلان والد دهام متغلبًا على منفوحة، وكان آل حمد الجلالين جيران عنده في منفوحة، فقام عليهم وقتلهم سنة ١٠٩٣هـ وفي هذه السنة قتل راشد بن إبراهيم، رئيس مرات القرية المعروفة في الوشم، وتولى فيها عبيكة بن جار الله.

مقتل الزاريعي ـ مقتل الزاريع

كانت قرية منفوحة على صغرها منقسمة من حيث النفوذ إلى قسمين إذا جاز لنا أن نسمي ذلك بهذا الاسم ولو مجازًا ـ وكان المتغلب عليها دواس، وينازعه فيها المزاريع، وهم حمولة كبيرة، فقام عليهم سنة ١٠٩٥هـ وقتلهم، وقضى على نفوذهم، وملك فيها ملكًا مطلقًا، وكان دواس هذا جبارًا عنيدًا سفاكًا للدماء، واستقرت إمارته، وطالت أيامهم، ومات في سنة ١١٣٩هـ، تولى بعده ابنه محمد مما سيأتي بيانه بموضعه إن شاء الله.

وليست هذه الحالة مختصة في منفوحة، بل هي حالة تكاد تكون عامة، ففي الخرج مثل ذلك، فإن بين زامل رئيس الدلم وبين عشيرته منازعات فجيزوا عليه وهاجموه، ولكنه تمكن من صدهم، بعدما كبدهم

قتلى كثير، وحصل مثل ذلك بين ابن معمر أمير العيينة وأهل حريملاء. كل هذه الحوادث في سنة ١٠٩٥هـ.

ولاية عبد الله بن محمد بن معمر على العيينة

وفي هذه السنة ١٠٩٦هـ: تولى عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله محمد بن حمد بن حسن بن طوق في بلد العيينة صار له فيها شهرة عظيمة، واتسعت العمارة في العيينة، وكثر أهلها، وتزخرفت في زمانه حتى بلغت الدرجة الأولى بين البلدان في القوة المادية والأدبية، وحج أبوه في هذه السنة، وكان فاتحة أعماله بعد ولايته أن جهز على أهل حريملاء، وسار معه سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، فلما قرب من البلد جعل له كمينًا، ثم أغار على أهل البلد، فخرجوا إليه، ونشب القتال بين الفريقين، فتقهقر ابن معمر خدعة منه، فتبعه أهل حريملاء حتى كانوا بينه وبين الكمين، عطف عليهم وخرج الكمين، فأطاحت بهم القوة فانهزم أهل حريملاء، وقتل منهم نحو ثلاثين رجلاً.

وفي هذه السنة قتل محمد بن عبد الرحمن أهل ضرمى جيرانه. وفيها قتل صقر بن شائع في سطوة في طريق نمام. وفيها أيضًا قتل أعيبكة بن جار الله أمير مرات القرية المعروفة في الوشم.

وفيها أيضًا سار أهل حريملاء على (القرينة) القرية التي بين حريملاء وملهم، وأخذوها عنوة.

حوادث سنة ١٠٩٧هـ

وفي هذه السنة خرج الشريف أحمد بن زيد إلى نجد في شهر ربيع

الثاني ونزل عنيزة في القصيم وكانت يومئذٍ كغيرها من بلدان نجد منقسمة من حيث النفوذ إلى أربعة أقسام.

١ ـ الجناح: وهي قرية لم تزل على حكمها، شمالي البلد، وأهلها آل جناح من جبور بني خالد.

٢ ـ العقيلية: وهي محلة لم تزل معروفة في البلد، وأهلها آل أبي غنام الذين من ذريتهم آل يحيى الصالح، وآل بكر الذين من ذريتهم محمد الخليف، وذريته الجميع من سبيع.

٣ ـ المليحة: هي محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، وأهلها آل معمر من الفضل الجراح، وآل زامل، وكلهم من سبيع.

٤ ـ الجادة: وهي أيضًا محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، وأهلها الشخنة المعروفون بالمشاعيب، وهم أبناء عم آل معمر.

وكان النزاع لا زال مستمرًا بين هذه الأقسام، ومن المفهوم أن ثلاثة الأقسام الأخيرة، هي محلات متصلة بعضها ببعض بأسواق، وكثيرًا ما تسد هذه الأسواق أثناء النزاع الذي يحدث بينهم، ويتبادلون إطلاق الرصاص من بيوتهم.

خروج الشريف أحمد بن زيد إلى عنيزة

وفي سنة ١٠٩٧هـ خرج الشريف أحمد بن زيد كما ذكرنا، ونزل عنيزة، ونكل بأهل العقيلية المحلة المعروفة في عنيزة تنكيلاً شديدًا، تجاوز به حدود العقوبة، وانتهب ما فيها وما في نبوّتها، ولم نقف على الأسباب التي دعته إلى مثل هذا العمل، إلاَّ الغطرسة والاستبداد، وليست هذه الوحيدة من نوعها من أعمال الأشراف، فقد تقدم ذكر بعض من هذه

الأعمال التي لا مبرر لها، وسيأتي البعض الآخر، ولم ينقطع شرهم عن نجد إلاَّ بعد النهضة الأخيرة، وتوحيد حكومة نجد. كما سيأتي بيانه بمحله.

استيلاء بن معمر على بلد العمارية

العمارية قرية صغيرة في الحيــية وأهلها في وادي الدواسر.

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر بلد العمارية، وهاجمها وأخذها عنوة، واستولى على ما فيها، وخرجها وتركها. وفيها أيضًا حصل بين قبيلة آل كثير اختلاف، أدى إلى قتال بينهم، وقتل منهم شنبيل بن غنام من رؤسائهم.

وفاة الشيخ عثمان بن قايد

في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٠٩٧هـ: توفي الشيخ العالم عثمان بن قايد النجدي الحنبلي، وله مصنفات في الفقه منها: «شرح كتاب العمدة» للشيخ منصور البهوتي، و «حاشية المنتهى»، وغير ذلك قاله ابن بشر.

حوادث سنة ١٠٩٨هـ

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر بلد حريملاء، وفعل كما فعل في غزوته الأولى، وجعل كمينًا ثم أغار على أهل البلد، فلما خرجوا لقتاله، ونشب القتال، خرج عليهم الكمين، فانهزم أهل البلد، وقد قتل منهم عدة رجال، ثم بعد هذه الوقعة تجهّز أهل حريملاء وساروا إلى سدوس، ومعهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية، وزامل بن عثمان وهدموا قصر سدوس، وخربوه. وسدوس هذه من قرى الشعيب، وهي

التي فيها الآثار القديمة التي يزعمون أنها من آثار طسم وجديس. وفيها المسلة المشهورة في التاريخ، التي هدمت بعد ذلك أثناء النهضة الدينية.

غزوات بن عريعر

وفيها غزى محمد بن غرير حاكم الأحساء ورئيس بني خالد، وقصد العارض وصبح آل مغيرة وآل عائذ، وهم على الحائر الماء المعروف بحائر سبيع، وأخذهم وقتل الخباري من رؤسائهم، ثم ارتحلوا من موضعهم، ونزلوا حائر المجمعة في سدير في أيام الصيف أو آخر الربيع، فأعاد الكرة عليهم ابن عريعر وأخذهم وقتلهم. وغزى آل عساف فأطلبهم رفافتهم آل نبهان، وقتلوا منهم عددًا كثيرًا من حائر سدير.

حوادث عامة

وفي هذه السنة قتل عبد الله بن أحمد حنيحن أمير البير، وقتل أيضًا حمد بن عبد الله في حوطة سدير، وتولى في البلد النعيسا، وهبت ريح شديدة رمت في نخيل الحوطة في سدير نحو ألف نخلة.

حوادث سنة ١٠٩٩هـ

وفي هذه السنة تولى سلامة أبا زرعة في بلد (مقرن) المعروفة في الرياض، وهي محلة في الرياض أي قسم منها، وكل قسم يسكنه عائلات مخصوصة يرجع أمرهم إلى واحد منهم كما هي العادة في أكثر قرى نجد بذلك الوقت.

حوادث سنة ١٠٩٩هـ

وفي هذه السنة نزلوا عنزة على بلد عشيرة المعروفة في ناحية سدير،

وحاصروها عدة أيام، ووقع بينهم قتال كثير، ورجعوا عنها خائبين.

وفيها غزى محمد آل غرير حاكم الأحساء ونواحيه، وقصد الخرج وحاصره، وحصل بينه وبين آل عثمان أمراء الخرج مناوشات وصابرهم، ولكنه رحل عنه دون نتيجة.

وفيات هذه السنة

وفي هذه السنة قتل جساس رئيس بوادي آل كثير.

وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن ذهلان. قال بن بشر: وقد رأيت نقلاً أنه من آل سحوب من بني خالد، وكان له في الفقه معرفة ودراية، أخذه عن عدة مشائخ، أجلهم الشيخ محمد إسماعيل المتوفى سنة ١٠٥٩هـ في أشيقر، وأحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر المشرفي وغيرهما. وأخذ عنه عدة علماء، منهم: الشيخ أحمد المنقور صاحب مجموعة الفقه، ومحمد بن ربيعة العوسجي في بلد (ثادق) وغيرها.

وفيها: توفي أخوه.

وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، والشيخ الفقيه محمد بن عبد الله أبي سلطان الدوسري. وفيها كثر الله الكلأ والعشب والجراد ورخص الطعام رخصًا عظيمًا. وبلغ التمر عشرون وزنة بالمحمدي أكبر خمسة آصع بالمحمدية (المحمدية جزء من — جزء من الريال) وهذا السعر في ناحية سدير، وأما في العارض فقد بيع التمر في الدرعية إلى وزنه بأحمر (والأحمر نوع من الذهب يساوي مقدار ريال بعملة اليوم).

وأرّخ هذه السنة عبد الله بن علي بن سعدون وهو إذ ذاك في الدرعية، قال:

مجد الإله والشكر نعج	لحسب تبسّخ وارض تمح
وتمر ثلاثة أصواعه	بدفع المحلق فيها تزح
دبر فحرف بوشْنَيْنِه	وتاريخه ذا كساد يشبح

المحلق نوع من العملة بذلك الوقت يساوي المحلق الواحد بعملة اليوم وكذلك الحرف نوع من العملة يساوي الواحد منه بعملة اليوم وهما من أجزاء الريالات التي يتعاملون بها في زمانهم. والوسق، قال المذكور: ستون صاعًا بصاع العارض.

حوادث سنة ١١٠٠ هـ

وفي هذه السنة نزل الحواج الثلاثة بلد عنيزة في القصيم:

حاج العراق. وحاج الأحساء ونواحيه.

وحصل في البلد موسم عظيم واستفادت البلد من ذلك فائدة كبيرة وغلي فيه الطعام. ولما رحل الحاج العراقي، ونزل قرب التنومة آخر قرى القصيم من جهة الشرق، أغار الظفير والفضول على الحاج، وأخذوه.

وفي هذه السنة مناخ بين زعب وعدوان وبني حسين. ولم يذكر نتيجته ماذا كانت، وفيها تصالح عبد الله بن معمر وأهل حريملاء.

وفيها مات عبد الله بن إبراهيم رئيس بلد ثرمداء. وتولى في البلد من بعده أخيه ريمان بن إبراهيم.

حوادث سنة ١١٠١هـ

وفي هذه السنة قتل مرخان بن وطبان، قتله أخوه شقيق إبراهيم بن وطبان غدرًا.

عمار قرية حريملاء

وفي هذه السنة عمرت القرية، القرية المعروفة عند حريملاء، عمّرها ابن صقية، وليس هذا أول تأسيسها، لأنها قديمة، وكانت قديمًا تلحق بملْهم قبل تأسيس حريملاء، ثم نسبت إلى حريملاء لقربها منها، ولأن حريملاء انتزعت الشهرة من ملهم. ولم تزل القرية كما كانت قديمًا قرية صغيرة، وقد خرّبت بعد تأسس ابن صقية، ثم عمّرها الشيخ محمد بن مشرن بن مسند الودعا في سنة ١٢٢٢هـ، وبقيت كذلك إلى الآن، كما سيأتي بيانه بموضع. اهـ.

حوادث سنة ١١٠٢هـ

وفي هذه السنة مات محمد بن غرير حاكم الأحساء والقطيف ونواحيها، وقتل ابن أخيه ثنيان بن براك بن غرير، وقتل سرحان. وتولى إمارة الأحساء بني خالد سعدون بن محمد آل غرير.

حوادث سنة ١١٠٣ ــ ١١٠٤هـ

وفي هذه السنة حضر ابن جاسر في أشيقر وأظهره بنو حسين. وفيها قتل معسلط الجربا.

وفيها سطا آل عوسجة أهل ثادق على أحمد بن حسن بن حنيحن في البير وقتلوه، ووقعت الحرب بعد ذلك بين أهل البير وأهل ثادق.

وفيها قتل عبد الله بن سرور العريني من شيوخ أهل أرغبة.

حوادث سنة ١١٠٥هـ

وفي هذه السنة وقع الحرب بين أهل سدير قتل فيه محمد بن سويلم ابن تميم ريس بلد الحصون. وقد تقدم الكلام في حوادث السنة الماضية عن قتل بن حنيحن ووقوع الحرب بين أهل تادق وأهل البير، ففي هذه السنة حصل بينهم قتال، قتل فيه حمد بن جميعة وغيره من أهل تادق، وغزى أهل تادق وأخذوا خيل لابن معمر صاحب العيينة.

وغزى نجم بن عبد الله بن غرير، وأغار على آل كثير قبيلة معروفة بذلك الوقت وهزموه، وزبن قرية العطار المعروفة في سدير، وحجزوه فيها فأخذوه إلى ابن سلمة وأخرجوه.

وفيها خرج الشريف سعد بن زيد إلى نجد، ووصل الحمادة المعروفة في سدير ثم رجع.

حوادث سنة ١١٠٦هـ

وفي هذه السنة لم يحصل حوادث حروب إلاّ ما ذكر ابن بشر في وقعة (عروى)، وعروى هذه ماء في نجد حصل فيه وقعة على السهول، قتل فيها منهم نحو سبعون رجلاً، ولم يذكر الطرف المقابل إلى السهول ولا أسبابها ونتائجها، وانما ألمح إليها إلماحًا لم نستطع أن نفهم منها سوى عدد المقتولين.

وفي هذه السنة توفي محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية. وإبراهيم بن راشد بن مانع أمير القصب.

وفيها قتل إبراهيم بن وطبان قتله يحيى بن سلامة، وإبراهيم هذا هو الذي قتل أخاه مرخان غدراً سنة ١١٠١هـ.

حوادث سنة ١١٠٧هـ

وفي هذه السنة خرج الشريف سعد بن زيد، ونزل بلد أشيقر في الوشم وحاصر أهلها وطلب أن يخرج إليه الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين ومحمد بن أحمد القصير، فخرجا إليه فحبسهم وطلب على أهل البلد مطالب، وكان ذلك في شهر رمضان، والزروع قد استوت، فخافوا من الشريف أن تبلغها عليهم فأفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير لأهل البلد أن يفطروا ويحصدوا زروعهم، ففعلوا، وأخذوا يماطلون الشريف حتى أحرزوا ثمرة زروعهم فامتنعوا ولم يدرك منهم مطلب فرحل عنهم.

وفيها سطى الحسين في بلد الزلفي وملكها بعد وقعة شديدة.

وفيها أيضاً غدر آل عبيول أهل حوطة سدير في آل شقير وأجلوهم عن البلد، وتولى في البلد هذلان الضيما وإخوانه ــ وخرج آل شقير إلى العيينة عند بن معمر.

وفي هذه السنة قتل إدريس بن وطبان صاحب الدرعية وكان قد تولى فيها بعد وفاة محمد بن مقرن ــ ثم تولى بعد إدريس سلطان بن حمد القيس.

حوادث سنة ١١٠٨هـ

وفي هذه السنة حصل وقعة بين الظفير والفضول في موضع يسمى الأبرق فانهزم الفضول وقبض الشريف عبد العزيز على سلامة بن مريط

رئيس الظفير وربطه، ولعل لذلك علاقة بحادثتهم مع الفضول، وكان الأشراف يتدخلون في شؤون نجد وفي شؤون القبائل تدخل فعلي على أن الشريف عبد العزيز ليس هو صاحب السلطة في الحجاز، ولا هو مندوب من قبله، وإنما كل شريف يعمل لحساب نفسه إذا ضاقت عليه المشاكل في الحجاز جمع له من أوباش الناس من لا يعيش إلاّ بالسلب والنهب ثم يخرج لنجد، كما كانت مفككة الأوصال لعدم الرابطة بينهم واختلاف الكلمة، فينزل أي بلد يقتضيه نظره، ثم يضع عليه ضريبة إن دفعوها وإلاّ انتهب البلد بما فيها، فهذه كانت أعمالهم مما قد أسلفنا ذكره، ومما سيأتي بعد هذا. ولا نجد سبب لما يعملون إلاّ لمجرد الاستبداد والغطرسة وإظهار العظمة، وساعدهم على ذلك الحالة العامة في نجد وما هم فيه من التخاذل والشقاق والضغائن والأحقاد التي هي أصل البلاء عليهم في أنفسهم من أنفسهم من غيرهم.

حوادث سنة ١١٠٩هـ

قد ذكرنا في حوادث سنة ١١٠٧هـ خروج الشريف سعد بن زيد وعمله في أهل أوشيقر ولم يخرج إلى نجد بالسنة الثانية لانشغاله في حوادث الحجاز مع بني عمه من الأشراف حتى استقر الأمر بينه وبينهم، وخرج في هذه السنة ولم يكن قصده الوشم بل أراد أن يعمم عدله فقصد سدير ونزل روضة سدير البلد المعروفة ونكل بأهلها تنكيلاً شديدًا وسلبهم ما استطاع من النقود والطعام فلما قضى وطره منها رحل ونزل قرى جلاجل وقبض على ماضي بن جاسر أمير الروضة وحبسه، ثم رحل ونزل الغاط ثم بعدها أطلق ماضي ورجع إلى بلده وإمارته.

وفي هذه السنة جلى آل خرفان وآل راجح وآل محمد من بلد أشيقر لأمور جرت بينهم وبين جماعتهم، ولكن لم يمض مدة طويلة إلاّ ورجع آل خرفان وآل راجح إلى بلدهم، أما آل محمد فلم يرجع منهم إلاّ أناس قليل وتفرق باقيهم في البلدان.

حوادث سنة ١١١٠هـ

وفي هذه السنة سطا آل أبو غنام وآل بكر على فوزان بن حميدان بن حسن في السليحة المحلة المعروفة في عنيزة واستنقذوا منه منزلتهم (العقيلية) التي كان قد تغلب عليها.

وقد ذكر ابن بشر هذه الوقعة في حوادث سنة ١١٠٧هـ وقال: إنهم أخرجوا فوزان من عنيزة بعد وقعة بريدة وغدره فيهم.

ولم نقف على تفصيل وقعة بريدة التي أشار إليها ابن بشر، والرواية الأولى أصح من حيث التاريخ، لأننا نقلناها عن بعض مؤرخي القصيم.

حوادث سنة ١١١١هـ

وفي هذه السنة ملك آل أبي راجح الربع الذي كان لأبناء عمهم آل أبي هلال في روضة سدير وقد تقدم الكلام على حالة البلد وتقسيمها أرباعًا بين أولاد مزروع وذكرنا بعض حالتهم فيما تقدم مما لا لزوم لإعادته.

أما أسباب امتلاك آل أبي راجح لمنزلة أبناء عمهم، فقد استنجدوا أهل التويم وأهل روضة سدير فسار فوزان بن زامل بأهل التويم يساعدهم ماضي بن جاسر أمير أحد أقسام الروضة المذكور فنزل أهل التويم بلد الداخلة، وهي قرية من الروضة وساعدهم ماضي بن جاسر واستخرجوا

آل ابن هلال من منزلتهم في الروضة ودمروها وقتلوا منهم رجالاً، واستولى عليها ماضي بن جاسر الذي فيما يظهر لنا أنه من آل أبي راجح.

قتل آل شقير أهل حوطة سدير

ذكرنا جلاء آل شقير من حوطة سدير في ١١٠٧هـ بعد أن غدر بهم آل عبيول وقصدوا ابن معمر في العيينة مؤملين مساعدته، ولكنه لم يفعل فسئموا الإقامة عنده، وخرجوا قاصدين إحدى بلدان سدير فخرج إليهم أهل العودة البلد المعروفة في سدير وقتلوهم.

قتل زامل بن تركي أمير الدلم

وفي هذه السنة سطا ابن عبد الله في بلد الدلم وقتل أميرها زامل بن تركي وسطا دبوس في بلدة أشيقر في الوشم، وتغلب عليه خصومه وقتلوه.

إمارة عثمان بن نحيط في بلد الحصون سنة ١١١١هـ

قد سبق بعض التفاصيل عن النزاع القائم بين آل تميم وبين آل حديثة أهل بلد الحصون، وكان المؤسس لها آل تميم وهم أصحابها إلاَّ أن آل حديثة رأوا بأنفسهم فضل قوة فنازعوا آل تميم السيادة، وحصل بينهم وقائع، تقدم ذكرها، وكانت الحرب بينهم سجال، فقد ذكرنا في حوادث سنة ١٠٨٤هـ تغلب آل تميم وإخراجهم مانع بن عثمان ثم أعادوا الكرة على آل تميم فلم يحصلوا على الحائلة وقتل نحيط بن مانع بن عثمان وسافر مانع إلى الأحساء بعد فشله الأخير. وتولى بدران بن سويلم آل تميم وقتل سنة ١٠٩٠هـ، وتولى بعده محمد بن سويلم بن تميم، وقتل في الحرب التي وقعت بين أهل سدير سنة ١١٠٥هـ.

وفي هذه السنة أي سنة ١١١٠هـ أقبل عثمان بن نحيط من الأحساء وسطى في بلد الحصون وأخرج آل تميم منه وملكه وأولاده مانع وسعود، ثم حصل بينه وبين أخيه فايز سوء تفاهم، فخرج هذا مغاضبًا لأخيه ونزل قرية صبحاء، ولم يكن لذلك سبب وجيه إلاَّ وشايات الأعداء وتدخليهم في أمورهم، فأراد عثمان استرضاء أخيه فأرسل له قصيدة يعتذر فيها فأجابه أخوه بمثلها، وصلحت الحال بينهما لما عرف كل منهما ما عند الآخر وهذا الشعر لم يكن من الشعر القوي لهذا تركنا ذكره.

ولكن عثمان أصلح الأمر من هذا الجانب خوفًا من شقاق يقع بينه وبين أخيه يستفيد منه خصومه، وكان رئيس بلد جلاجل يعمل ضده سرًا، فاستمال أولاد عثمان مانعًا وسعدًا وخدعهم بالآمال حتى حملهم على أبيهم فقبضوا عليه وأخرجوه من البلد، وإلى ذلك أشار حميدان الشويعر يقول:

فاحملوا يا عيالـه عليـه   واحـد بلمـه واخـر عثـرة
يا عيال الندم يارضاع الخدم   يا خزايا النسلايين والبربرة

حوادث سنة ١١١٢هـ

وفي هذه السنة خرج الشريف عبد العزيز من الحجاز ومعه قوة ضعيفة وأغار على بني حسين وأخذوه هو ومن معه.

حوادث سنة ١١١٣هـ

سطوة الراشد واستيلاءهم بلد الزلفي

تقدم الكلام في حوادث سنة ١١٠٧هـ عن سطوة الحسين في بلد الزلفي واستيلاءهم عليه وجلاء الراشد عنه. وفي هذه السنة دبر الراشد

أمرهم واستنجدوا على خصومهم وسطوا في الزلفى وملكوه، وأخرجوا منه آل مدلج.

استيلاء إبراهيم بن يوسف على قرية الحريق

الحريق بالتصغير قرية في الوشم، كانت كغيرها من القرى فيها حزبان يتنازعان السيادة وكان أميرها إبراهيم بن يوسف قد تغلب عليه خصومه وأجلوه عن البلد، فاستعان بأمير القصب القرية المعروفة في الوشم فأعانه وسطوا في الحريق وملكوه، وتولى فيه إبراهيم بن يوسف وأجلى خصومه عن البلد.

وقعة السليع والبترا

وهما موضعان معروفان شرقي نفود السر كانا من منازل الظفير بتلك السنين، وقد ذكرنا ما كان بينهم وبين سعدون آل غرير بالعام الماضي وهم في موضعهم هذا، وكانوا هدفًا للحكام سيما أمراء الحجاز، لأنهم لم ينقادوا إليهم وكانت الوقائع بينهم كثيرة، وقد مضى كثير من ذلك.

ففي هذه السنة خرج الحارث الشريف ومعه جند من الحجاز وقبائله ومعه بن حميد من عتيبة وصبحوا الظفير في موضعهم هذا، وحصل بينهم قتال شديد، انهزم فيه الشريف ومن معه، فأخذ الظفير جردات تلك الغزوات.

وقعة سدوس

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر أمير العيينة وأغار على ابن عباس وأخذه على سدوس القرية المعروفة في ناحية الشعيب.

وفاة الشيخ حسن بن عبد الله بن أبي حسين

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الفقيه حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد بن أبي حسين في بلد أشيقر في قرى الوشم كان رحمه الله عليه له معرفة في فنون العلم، قال بن بشر: رأيت كتب كثيرة من فنون من العلم عليها تعليقات بخط يده، إشارات على ما فيها من فائدة ولا نجد كتابًا نظر فيه حسن المذكور إلاَّ وعلى كل ورقة منه إشارة، إشارة على ما فيها من فائدة، ذكر لي أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير وغيره، وقيل إن وفاته سنة ١١٢٣ ـ ١١٢٤هـ.

وفاة سلامة بن مرشد بن سويط

في هذه السنة توفي سلامة بن مرشد بن سويط شيخ الظفير الأكبر، ودفن بالجبيلة القرية المعروفة بالعارض

حوادث سنة ١١١٤هـ

استيلاء آل بسام بلد أشيقر

وفي هذه السنة استولى آل بسام بلد أشيقر.

وفاة الشيخ أحمد بن محمد القصير

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الفقيه أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير في بلد أشيقر، وأخذ الفقه من الشيخ محمد بن أحمد ابن إسماعيل المشهور المتوفى سنة ١٠٥٩هـ، وعن الشيخ الفاضل سليمان بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٠٧٩هـ.

وأخذ عنه عدد من العلماء من الشيخ عبد الله أحمد بن محمد بن عضيب الناصري المتوفى في عنيزة سنة ١١٦٠هـ وفي رواية سنة ١١٦٤هـ. قال ابن بشر: وقد رأيت في بعض التواريخ أن وفاة الشيخ أحمد القصير ووفاة الشيخ حسن بن أبي حسين المتقدم ذكره كانت في سنة ٢٣هـ وسنة ٢٤هـ. وهذه السنة في أول سني المحل المسمى سمدان والقحط والغلاء الذي سمد فيه أهل الحجاز كثير من البوادي.

حوادث سنة ١١١٥هـ

وفي هذه السنة حدث حوادث كثيرة نوردها إجمالاً كما رأيناها، لأنه ليس لدينا تفاصيل توجب التوسع بالبحث:

١ ــ أخذ عبد الله بن معمر أمير العيينة زروع التربة وملكها وهي القرية المعروفة بالشعيب بين حريملاء وملهم.

٢ ــ وسطى آل خرفان وهم أبناء عم آل بسام ــ وبينهما نزاع ــ على السلطة في بلد أشيقر، وقد ذكرنا في حوادث السنة الماضية استيلاء آل بسام على أشيقر.

وفي هذه السنة سطا آل خرفان وفي بلد أشيقر استولوا على [. . .] فيه وملكوه.

٣ ــ وهذه السنة قتل محمد القعيسا رئيس حوطة سدير وملكها ابن شرفان.

٤ ــ وفيها ملك إبراهيم بن جار الله بلد مرات المعروفة بالوشم.

٥ ــ وفيها اشتد المحل والقحط وهلك أكثر قبيلة عنيم وبعض أهل الحجاز.

٦ ــ وفيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان في بلد العيينة وذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى حريملاء، قتل فوزان بن حميدان أمير عنيزة آخر يوم من جمادى الثاني سنة ١١١٥هـ.

قد سبق الكلام عن النزاع الواقع بين أهل عنيزة وانقسامهم وكثرة الحروب بينهم، خصوصًا بين فوزان بن حميدان بن حسن آل معمر وبين جبور بني خالد أمراء الجناح القرية المعروفة في عنيزة فلما كان في هذه السنة حصل خلاف بين فوزان وبين الجبور، أدى إلى قتال قتل فيه الأمير فوزان بن حميدان، واستولى الجبور على عنيزة. كلها بأقسامها وتوحدت إمارتها فهدموا قصر آل معمر وهو المسمى قصر الكعيد وهو القسم الشمالي الشرقي من القصر الذي ملاصق لمسجد الجامع من الشرق المعروف بقصر سعود، ذلك لأن سعودًا وشمه حينما احتل عنيزة مما سيأتي بموضعه إن شاء الله.

حوادث سنة ١١١٦هـ

قتل ريمان أمير ثرمدا وتولي إبداح العنقري

وفي هذه السنة سطى آل ناصر من العناقر على ابن عمهم ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمداء وقتلوه واستولوا على البلد. وفي ١١ ذي القعدة سنة ١١١٦هـ أنزل الله مطرًا غزيرًا على بلد عنيزة، غرقت به البلد ودخل السيل بيت رجل يسمى المسليمي أغرقته وسميت به. وفيها غزى عبد الله بن معمر أمير العيينة يريد قتال أهل نادق، فلما وصل (البير) القرية المعروفة في ناحية المحمل علم به بوادي عنزة فحاصروه فيه وأخذوا ركابه.

ونزل في هذه السنة على بلد عنيزة سيل عظيم خرّب منازلها. وفيها ملك العزاعيز بلد (أثيثية) المعروفة في ناحية الوشم والعزاعيز هؤلاء من بني تميم.

وفي هذه أيضًا قتل إبراهيم بن يوسف بن سلطان وسلطان بن خميس في (الجنوبية) القرية المعروفة في سدير وقتلهما آل بسام أهل أشيقر.

وقد أطلعت على بعض ترسيمات لأهل القصيم أردت وضع العبارة للتذكرة وإن لم أفهم معناها. قال: وفي صفر في هذه السنة نزل (حجب دار) عنيزة برجوعه في الحج ونثر فيها الدراهم الشيء العظيم ولم يتضح لنا هذا الاسم، هل هو اسم شخص أو أمير وإنما الذي لفت نظرنا قوله: وملأها من الفلوس، مما يدل على الفائدة التي حصلت من مردرة وأثرها في البلاد، مما جعل هذا المؤرخ يرسمها مع الحوادث التاريخية.

حوادث سنة ١١١٧هـ

وفي هذه السنة وقعت فتنة بين أهل سدير وأهل جلاجل، وحصل بينهم قتال، قتل فيه رئيس جلاجل محمد بن إبراهيم وأخوه تركي، وتولى في جلاجل عبد الله بن محمد بن إبراهيم.

وفي هذه السنة مات مقرن الحجيلاني، وهو من آل بن عليان أمراء بريدة.

حوادث سنة ١١١٨هـ

في هذه السنة سار أهل حريملاء معهم بن بجاد على قبيلة سبيع، وهم في وادي عبيران وهو شعيب... فأخذوهم وقتلوهم.

وفيها خرج نجم بن عبيد الله بن غرير من الأحساء وقاض في بلد ثادق من بلدان المحمل وكان أميرًا على الحاج الحنبلي في حج سنة ١١١٧هـ، فلما رجع خرج من الأحساء ونزل بلد ثادق وقاض فيها، وكان ابن عم سعدون بن محمد أمير الأحساء.

وفيها أيضًا قتل دبوس بن أحمد بن حسن بن حمد أمير البير، وتولى فيه إبراهيم.

وفيها غزا دجين بن سعدون آل غرير على آل زارع وأخذهم.

وقعة الخفسار

وهي بين عنزة والظفير، وسبب ذلك أن الظفير نازلين في سدير وكانت منازلهم بتلك الوقت وعنيزة في أراضي القصيم، وكانت بلاد الظفير بتلك السنة أكثر خصب من بلاد عنيزة، فتقدموا إلى سدير يتتبعون مواضع الربيع لإصلاح ماشيتهم معتزين بقوتهم، وساعدهم الشريف عبد العزيز العدو اللدود للظفير، فطردوهم عن سدير، وسار الظفير إلى الدهناء فتبعهم عنزة والشريف، وحصل بينهم قتال شديد في موضع يسمى الخفسار قريب من الدهناء، فانهزم عنزة والشريف واستولى الظفير على بعض ما معهم وأخذ بن صويط ضحية الشريف عبد العزيز.

حوادث القصيم

وفي هذه السنة قام دويس من آل بكر أهل عنيزة وهدم المليحة المحلة المعروفة في عنيزة، وهي محلة آل فضل الجراح. وفيها مات منصور بن سلامة.

حوادث سنة ١١١٩هـ

وفي هذه السنة سار بداح العنقري أمير ثرمداء ومعه الصمدة من الظفير وأغار على أهل أوثيثيا وحصل بينهما قتال قتل فيه كثير من أهل أثيثيا وأمراء أثيثيا المزاعيز من بني تميم وهم الذين أجاروا حميدان الشويعر عن ابن معمر كما سيأتي بيانه.

وفيها قتل عبد الله بن عبد الرحمن بن إسماعيل قتله عبد العزيز بن هزاع من رؤساء بني خالد. ونحن لا نعرف ابن إسماعيل ومركزه، ولا ما هي لأسباب التي أوجبت قتله، لأن ابن بشر اكتفى بذكر القتل، وجاريناه على ذلك ظنًا منا أنه لم يعتني بذكر قتله إلاّ وهو شخصية بارزة وجعلناها أساس فيما لو وجدنا تفصيل يجعلنا نحسن معرفة الأصل.

في هذه السنة نزل الحاج العقيلي الأحسائي بلد ثادق ومعه سعدون بعسكره، وهذا مما يرجح أن بني خالد من بني عقيل، وإنما جدهم القريب خالد غلب على عقيليتهم.

حوادث سنة ١١٢٠هـ

وفي هذه السنة حصل فتنة بين أهل التويم القرية المعروفة في سدير فقام فايز بن محمد وقتل بن عمه حسين بن منير أمير التويم وتولى بعده، ثم إن أهل حرمة المدلج غضبوا لذلك وساروا إلى فايز بن محمد وقتلوه، وجعلوا مكانه فوزان بن زامل فقام عليه ناصر بن حمد من بني عمه وقتله غدرًا طمعًا بالإمارة، ولكنه حرم منها، وتولى بعده محمد بن فوزان فتمالأ عليه رجال رؤساء البلد أربعة وقتلوه فاختلفوا على من يتولى الإمارة وكادت الفتنة تقع ولكنهم اتفقوا على اقتسام البلد أرباعًا كل واحد منهم

أميرًا في الربيع، فهذه حالة قرية لا يكاد سكانها يبلغون ثلاثمائة، قتل من أمرائها أربعة في سنة واحدة، ولم تسكن الفتنة حتى اقتسموها أرباعًا، وليست هذه الحالة خاصة بهذه القرية فقط بل إنها صورة مصغّرة للحالة العامة في نجد عمومًا.

حوادث الدرعية سنة ١١٢٠هـ

وفي هذه السنة قتل سلطان بن حمد القبس أمير الدرعية، وتولّى بعده أخوه عبد الله بن حمد القبس ولكنه قتل في أواخر هذه السنة، وتولّى بعده موسى بن ربيعة بن وطبان في أوائل سنة ١١٢١هـ.

حوادث سنة ١١٢١هـ

وفي هذه السنة تولى موسى بن ربيعة بن وطبان وأظن أن اسمه الصحيح موسى بن وطبان بن ربيعة.

اختلاف النواصر أهل الفرعة

الفرعة قرية معروفة في الوشم بين شقراء وأشيقر وسكانها من النواصر بني تميم ومن آل مشرف من الوهبة بن تميم. قال ابن بشر: وفي هذه السنة قتل عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب قتله ثابت بن عبد الله بن محمد بن حسين بن حمد وإبراهيم ابن محمد بن حسين قتلاه في المذنب هذه رواية ابن بشر أوردها مقتضبة كما هي عادته في «السوابق» وقد روى لنا هذه المسألة محمد بن فايز من أهل الفرعة من النواصر وروايته أكثر إيضاحًا، لأن هذه المسألة لم تزل معروفة عند أهل البلد، وأحببت أن أضيف روايته على رواية ابن بشر لتتم الفائدة.

رواية محمد بن فايز عن اختلاف النواصر

المشار إليه أعلاه وآل مشرف

قال وقع بين آل مشرف وآل عيبان، اختلاف عند مجاري السيل، وكان آل مشرف من الوهبة من آل حنظلة وآل عيبان من النواصر من بين عمرو وكلهم تميم، وكان للنواصر بنو عم من النواصر في المذنب، فلما بلغهم خبر اختلاف بنو عمهم وآل مشرف أقبل إبراهيم بن حسين الناصري من المذنب ليصلح بينهم، ونزل على (الشجار) أناس معروفون في القرعة في قصرهم الشيحية وقد اندثرت الآن، فاحضر الفريقين وقد أمل بيتهم في أمر الصلح فأجابوه ثقة منهم بحسن نواياه، وأن ليس له قصد إلاّ الإصلاح بين الجميع، ولم يدخلهم شك في أمره، وواعدهم أن يكون الاجتماع عند قصر آل مشرف من الخارج في يوم ووقت معلوم، بشرط أن لا يحمل منهم سلاحًا، وكان القصر حصينًا طوله في الجو (٤٠) ذراعًا. محاطة بخمسة أسوار متلاصقة، فأسر لآل عيبان أن يأتوا بسيوفهم ويخفوها، فجاؤوا ودفن كل منهم سيفه بالرمل وجلس فوقه، فخرج آل مشرف من قصرهم وقد خشوا من الغدر فوضعوا أسلحتهم عند باب القصر قريب منهم، فلما تكامل جلوسهم حتى ثار فيهم آل عيبان بإيعاز من إبراهيم بن حسين وقتلوا منهم ثلاثة عشر وهرب الباقون ودخل إبراهيم بن حسين القصر ومعه آل عيبان واستولى على القصر وأجلى بقية آل مشرف، واستولى على أملاكهم، وسكن آل مشرف بلد الحريق، وبعضهم سكن (الجريفا) وهما قريتان من قرى الوشم، الأولى بالجنوب الشرقي من القرعة، والثانية بالشمال الشرقي من القرعة.

واستولى إبراهيم بن حسين على قصور القرعة باقيام بخـة وأحاطها بسور هي والبلد. ومن قصر آل أبو هيار وقصر التجار وقصر آل عيان وغيرها. وبعد مدة قام آل عيبان ينازعونه الإمارة وكان رئيسهم عيبان، ولكنه تغلب عليهم بتفريق كلمتهم فاستمال إليه شايع بن عبد الله بن محمد بن حسين وهو ابن بنت إبراهيم بن حسين فأغراه بقتل عيبان وأطمعه في الإمارة فأحس عيبان بالأمر، فخرج قاصدًا بنو عمه في المذنب، فخرج معه شايعًا مغاضبًا لإبراهيم بن حسين ظاهرًا وهو مبطن الغدر في عيبان بإغراء إبراهيم بن حسين وطمعًا بالإمارة، وكتب إبراهيم بن حسين إلى بني عمه في المذنب يخبرهم أن البلد لا تصلح فيها هذان الرجلان، فلما وصلا إلى المذنب غدر شايع في عيبان وقتله فخشي آل عيبان الذين في القرعة وهاجروا إلى سدير فاستولى إبراهيم بن حسين على أملاكهم باقيام بخـة فجمعها وأملاك آل مشرف وأوقفها على ذريته للذكر دون الأنثى، فاستمرت زمنًا طويلاً فأبطلها الشيخ عثمان بن منصور وقسمها على الموجود من الورثة.

حوادث سنة ١١٢١هـ

وفي هذه السنة غزى سعدون بن محمد أمير الأحساء ونواحيها وأغار على الظفير بالحجرة، ولم يظفر منهم بطائل، وفيها ثار مانع بن ذباح على بن جار الله أمير مرات وأخرجه منها، وتولى فيها مانع. وفيها أيضًا سار عبد الله بن معمر أمير العيينة ومعه أهل العارض وسبيع ونازل أهل بلد حريملاء ووقع بينهم قتال.

وفيات

وفيها توفي الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذي وكان له معرفة في الفقه وألف فيه مجموعًا وكان موته من وباء وقع في سدير تلك السنة.

وفيها أيضًا توفي منصور بن جاسر والمنشرح وغيرهما من رؤساء الشول.

حوادث سنة ١١٢٢هـ

في هذه السنة سار حاج الحساء لأجل أداء الفريضة وأميره اسمه حمزة، فلما وصل مكة كان لبعض الأشراف رسم على حاج الأحساء فطلب الشريف من أمير الحاج دفع الرسم المعتاد الذي يشبه الإتاوة، فأراد حمزة منع ذلك، وساعده على ذلك نصوح باشا أمير الحاج الشامي بتلك الوقت، وحصل بسبب ذلك منافرة بين شريف مكة عبد الكريم بن ليلى ونصوح باشا ناصر الشريف على طلب حقه بحجة أن هذا رسم قديم يتقاضونه، وأن هؤلاء ليسوا من حجاجكم دعا عبد الشريف أمير الحاج المصري والوالي وغيرها، واشتد ما بينهما غير أن الشريف أصرّ على طلبه فاستوفاه فاضطغنها نصوح باشا للشريف وكذلك الشريف وأراد أن يشوّه سمعته نصوح باشا، فلما سافر حاج الشام إلى المدينة المنورة أوعز الشريف إلى قبائل حرب التي بين مكة والمدينة بمهاجمة الحاج معلموا بذلك ولم يصل إلى المدينة إلاّ بعد الجهد، وبعد أن تكبّد خسائر فادحة من الأموال والرجال، فعلم أن ذلك من عمل الشريف.

فلما رجع إلى الشام رفع إلى الحكومة العثمانية تقريرًا ضافيًا بأعمال

الشريف عبد الكريم ودسائسه وظلمه مؤيدًا بشهادات كثيرة من رجال الحكومة في الحجاز ومن الأهالي وألح في تقريره على وجوب كف يده عن الحجاز، فأجابته الحكومة وجعلت أمر النظر في هذا الأمر إليه، فاستصدر من السلطان فرمانًا بتوليته الشريف سعيد بن زيد وكف يد الشريف عبد الكريم، فتولى الشريف سعيد إمارة الحجاز للمرة الخامسة وبقية على ذلك إلى أن توفي سنة ١١٢٩هـ، وخرج الشريف عبد الكريم ولم يتولى بعد ذلك وفي سنة ١١٣١هـ وفي المسودة الأولى تفصيل هذه القصة بأكثر وضوح ولعلنا نرجع إليه.

ملاحظة

الأحساء بتلك الوقت تحت ولاية آل حميد من بني خالد وقد حج وحاجهم في سنة ١١١٧هـ وأميرهم نجم بن عبيد الله بن غرير من آل حميد، ولم يحدث فيه ما حدث في هذه السنة، وكان قبل ولاية آل حميد بيد الترك، ولا أظن أن الأشراف يأخذون عليهم رسم قبل ذلك، ولكن الذي يظهر أن الشريف أراد أن يؤسس ضريبة جديدة ومانعة تصوح باشا ودليلنا على ذلك امتناع أمير حاج الإحساء عن التسليم، فلو كان ذلك رسم قديم لم يمتنع سيما ونجم بن عبيد الله قد سبق في إمارة الحاج فلو سلم نجم لاتبعه حمزة، ولكن امتناعه يدل على أن الشريف أسسها في تلك السنة مما أدت به إلى فقدانه مركزه.

حوادث سنة ١١٢٣هـ

في هذه السنة سار أهل حريملاء على مليم وأخذوها عنوة.

وفيها أنزل الله غيثًا وسحيا غرق حريملاء وهدم البيوت والمساجد

وصار بَرْدٌ شديد «بإسكان الراء» أهلك من الزرع ما كان في سنبله، ثم أنزل الله في الصيف غيثاً أعظم من الأول أصلح الله به الزروع وحصلت بركة عظيمة قيل أن محصول الغرب الواحد في ضرمي بلغ أكثر من ألفي صاع وأرخص الله الأسعار.

حوادث سنة ١١٢٤هـ

وفي هذه السنة حصل فتنة بين العناقر أهل ثرمدا وبين أهل مرات وقد ذكرنا في حوادث سنة ١١٢١هـ، وكانت في أعتداء مانع بن ذباح على ابن جار الله، وإخراجه من مرات وقصة العنقري في ثرمداء واستنجده فأوعده، فلما كان في هذه السنة سار العنقري ومعه ابن جار الله إلى مرات وهاجموها وحصل بينهم قتال في موضع يسمى الظبيرة فانهزم أهل مرات، وقتل منهم مهنا بن بشري ذباح، واستولوا على البلد، وتولى فيها ابن جار الله.

وفي هذه السنة وقع مرض في بلد ثرمداء والقصب في الوشم ورغبة والبير من بلدان المحمل والعود من بلدان سدير وصار وفيات كثيرة لم يكن فيهم أحد من المشهورين.

حوادث سنة ١١٢٥هـ

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المعروف في العيينة، أخذ الفقه عن أبيه عبد الله وغيره، وأخذ عنهم الشيخ العالم سيف ابن عزاز وغيره. وليس هذا هو والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفقيه أحمد بن محمد المنقور لستة

خلون من جمادى الأولى، أخذ الفقه عن الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وكان أكثر نقلة في مجموعة عن شيخه المذكور، وأخذ عنه ابنه إبراهيم وغيره، وكان فقيهًا وله دراية، جمع كتابًا في الفقه من فتاوى أهل زمانه وغيرهم، وحصل كتبًا كثيرة بخطه.

الحوادث السياسية

ذكرنا في حوادث سنة ١١١٦هـ، الشقاق الذي حصل بين العناقر وأهل ثرمداء آل إبراهيم وآل ناصر، وتغلب آل ناصر على بني عمهم آل إبراهيم وإخراجهم من البلد، ولما كان في هذه السنة قام آل إبراهيم واستنجدوا أهل ثادق فأنجدوهم وساروا معهم إلى ثرمداء ودخلوا فيها ولم يحصلوا على طائل، فرجعوا بعد أن قتل منهم آل ناصر رجلاً.

وفي هذه السنة صلحت الثمار ورخصت الأسعار وبلغ سعر التمر مائة وزنة [. . .] كثرت قوافل عنزة للاكتيال رباعوا جلائبهم السمن على عشرة أصبع بالأحمر (والخاطر) السيئة، وهي السنة من الإبل، من خمس مجيديات إلى أربعين مجيدية، وابتاعوا كنايتهم من التمر مما أثر في الأسواق حتى بلغ خمسين وزنة بالأحمر.

وإيضاح الوزنة تعادل وزن اثنان وخمسون ريالاً من الريالات النساوية المعروفة الآن بالريال الفرنساوي، والأحمر نوع مما يتعاملون به بذلك الوقت، وهو يعادل ربع جنيه فرنجي بعملة زماننا هذا.

المجيدية هي جزء من أجزاء الأحمر أعرف متداولها بعملة زماننا هذا.

حوادث سنة ١١٢٦هـ

وفي هذه السنة غزى سعدون بن محمد آل غرير ومعه عبد الله بن معمر أمير العيينة بأهل العارض وقصدوا اليمامة ونازلوا أهلها ونهبوا منها منازل فخرج إليهم البجادي وأصلح معهم وقدم إليهم أربع من الخيل.

وفي هذه السنة وقع مرض في العارض مات فيه أناس كثير منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله ومحمد بن علي بن عبد وسليمان بن موسى بن سليمان الباهلي وهؤلاء من طلبة العلم.

حوادث سنة ١١٢٧هـ

وفي هذه السنة سطى آل فضل الجراح أهل المليحة من أمام عنيزة على دويس وأخرجوه من محلتهم، واستولوا عليها، وحصل في هذه السنة بَرْد «بإسكان الراء» شديد أضر بالنخل وكسر الصياريج الخالية من الماء وجمد الماء في المنازل الكثيفة وهذا مما لا يعهد فيه في نجد».

حج حاج الأحساء في هذه السنة وأميره ابن عفالق ونزل العارض، واشترى صاع السمن المشخص والطلي بريالين وهذه يرونها من العجائب حتى جعلوها بالتاريخ [. . .] يرون هذا من الغلاء الفاحش.

حوادث سنة ١١٢٨هـ

وفي هذه السنة سار أهل المجمعة وسطوا على الفراهيد في الزلفي فخرج إليهم أهل الزلفي وصدوهم ورجع أهل المجمعة بدون طائل بعد أن تكبدوا خسائر.

وفي هذه السنة غارت آبار سدير، وقلت الزراعة، وغلت الأسعار

ومات المساكين جوعًا، واستمرت هذه الحالة نحو ثلاث سنين، وفي هذه السنة أغار عبد الله بن معمر على بلد حريملاء وقتل الزعاعيب.

حوادث سنة ١١٢٩هـ

لم نجد في هذه السنة حوادث توجب الذكر.

حوادث سنة ١١٣٠هـ

في هذه السنة غزى عبد الله بن معمر أمير العيينة بلد حريملاء، وأخذ أغنامهم، فلحق أهلها وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل حريملاء نحو عشرة رجال، ولم يدركوا نتيجة.

وفي هذه السنة حصل خلاف بين أهل جلاجل فقام شيطان بن تركي وحاول قتل ابن عمه الأمير محمد بن عبد الله بن إبراهيم طمعًا بالإمارة فلم يبلغ أمله لأن مساعيه حبطت وهرب من جلاجل.

حوادث سنة ١١٣١هـ

وفي هذه السنة تصالح آل عناقر أهل ثرمداء وآل عريسجة أهل ثادق والعرينات أهل المطار، وحدثت الفتنة في سدير.

حوادث سنة ١١٣٢هـ

وفي هذه الثلاث سنوات المتقدمة لم يجد فيها حوادث لها أهمية، والذي يظهر لنا أنّ السبب في ذلك وقوع القحط وقلة الأمطار وقلة المياه التي تقدم بيانها ولله في ذلك حكمة وفيها عبرة، وصدق الله العظيم فقد قال في كتابه المنزل ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٢٧]، وجاء في الحديث القدسي: «إن من عبادي من لو أغنيته

أفسده الغنى، وإن من عبادي من لو أفقرته لأفسده الفقر»، أو كما جاء.

فحالة نجد في هذه السنوات تدل على أن في هذا الفقر والقحط الواقع هو صلاح لهم حيث هدئت الفتنة وامتنعوا من التعديات والقتل والقتال، ولكن من يعتبر، ففي الحوادث الآتية ما يدل على تجدد ذلك مع تجدد نعمة الله عليهم.

حوادث سنة ١١٣٣هـ

وفي هذه السنة أغاث الله عباده بكثير من الأمطار ورجوع مياه الآبار في سدير، وصلاح الزروع والأثمار، ورخصت الأسعار حتى بلغ سعر التمر مائة وعشرون وزنة بالأحمر والعيش خمسة وأربعون صاعًا.

وفي هذه السنة ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي هذه السنة خرج سعدون بن محمد بن غرير حاكم الأحساء والقطيف ونواحيها، ورئيس بني خالد إلى نجد بقواته ومعه المدافع ونزل عقرباء الموضع المعروف بين الجبيلة والعيينة وحجر آل كثير في العمارية الثرية المعروفة في العارض حتى هزلت مواشيهم، وأقام على ذلك طيلة أيام القيض ـ ثم سار إلى الدرعية ونهب فيها بيوتًا في الظهيرة والسوكية ومليبي المحلات المعروفة في الدرعية، وحصل بينه وبينهم قتال قتل فيه من قومه قتلى كثيرة.

حوادث سنة ١١٣٤هـ

وفي هذه السنة ليس فيها حوادث أو بالأحرى أنه لم يبلغنا.

حوادث سنة ١١٣٥هـ

وفي هذه السنة توفي سعدون بن محمد بن غرير الحميدي حاكم الأحساء والقطيف ونواحيهما هو الحاكم الثالث من آل حميد، وكان من الأمراء البارزين المختارين همّةً وإقدامًا وكرمًا وشجاعةً تمر عليه الوفود من حواضر نجد وبواديها ويعطي العطاء الجزيل، وهو أول من رتب الرواتب السنوية من أمراء الأحساء لمجنديهم، ولهم نفوذ يتعدى حدود القصيم غربًا وحدود العراق شمالاً وحدود اليمن جنوبًا وشرقًا، ولكنهم لم يستعملوا هذا النفوذ لمصلحتهم المادية بل يكتفون بالاعتراف لهم بالسمع والطاعة، ولا يكلفونهم غير ذلك فلا يطلبون منهم خراجًا لأنهم أغنياء بواردات الأحساء والقطيف، ولا يطلبون نجدة عسكرية لأنهم أقوياء، وليس لهم منازع، وليس في نجد قوة تشاهي قوتهم، ولكنهم ظلوا على بداوتهم، ففي أيام الصيف يسكنون المدن وإذا أقبل الشتاء خرجوا إلى البر بأغنامهم ومواشيهم، ويحكم البلاد أحد خدامهم.

وكانت حالة المدن بتلك الوقت قريبة من حالة أمرائها، ولو صاحب حكمهم شيء من النظام الموجه لكانت أيامهم تعد من أفضل الأيام على البلاد لقلة التكاليف، ووجود الأمنية والراحة، بخلاف ما كانت عليه نجد بذلك الوقت من كثرة الفتن والقتل والقتال والمنازعات المحلية، لأنهم مع نفوذ أمرائهم لم يتعرضوا لحالة الأمراء في نجد، بل تركوهم وشأنهم إلاّ في أحوال خاصة، وقد مدحتهم الشعراء ونزهوا بمكارمهم وفضلهم بأشعار كثيرة وليس هذا محل ذكرها وإنما نورد منها أنموذجًا يعرف منه بعض ما يؤثر عنهم، من ذلك القصيدة التي قدمها أمير (البير) القرية المعروفة في المحمل وكان له راتبًا سنويًا مضى عليه خمس سنين لم

يقبضه لعدم حاجته إليه، وأرسل من يقبضها بعد ذلك فرده وكيل سعدون بحجة أنه مضى عليها مدة فاضطر إلى مراجعة سعدون بهذه القصيدة وهي طويلة تبلغ أكثر من سبعين بيتًا، نقتصر على ما هو مختص بالموضوع، قال:

مراقي العلى صعب شديد سنودها   بكود على عزم الدنايا صمودها
فمن رامها بالموت ما نال وصلها   ولا رد غبضات العدا في كبودها
شراها بغالي الروح والمال والتقى   وصبر على مر الليالي وكودها
فلولا غلاها سامها كل مفلس   ولولا عناها كان كلٌّ يرودها

إلى أن قال:

تـرى إن كنـت غـاليـت الثـافـي مـديحـه
أجل عنك مـا خـاب الـرجـا في حصـودهـا
فـــلا غيــر سعــدون مــلاذٍ إلاَّ غـــدت
علينـــا الليـــالـي حــايـــلات جنــودهـــا
مـــدحتـــه علـــى مـــا كـــان مقـــدار فعلـــه
فـــلا عـــاش كتّـــام الحســـاني جحـــودهـــا

إلى أن قال:

حماني ربي هجر مناصي اللوى[1]   إلى الشام من دار آل عمرو حدودها
[2] دار آل عمرو، دومة الجندل المعروفة الآن بجوف آل عمرو.

---

(١) مناص اللوى بالتصميم.
(٢) ؟؟؟

إلـى خشـم رمـان[1] إلـى النيـر[2] مجنـب
إلـى الشعـراء واضحـاتهـا فـي نجـردهـا[3]

إلـى العـرض والبـوادي الحنبغـي مشـرق[4]
ومـا عـن جـوب كـل هـذا بـسـردهـا

إلى أن قال:

فمـا ركـب جـرد السبـايـا متـرج ... ولا حشّمت ببعض النسا في مهودها
يا وفي جميل من معاني جميله ... وأضحى يمين بالعطا من مدودها
فيا من علا فوق العلى كل طائل ... وزاده ببنيـان رفـاع بنـردهـا
فرضت لي فرض قديم رسمته ... بخط يَدٍ وَرّثَ الندا من شهودها
وذا العام بإكساب الأنفال خامس ... ولا حباك منا طالب في نشودها
غدا الرجا به مثل راعي وداعه[5] ... وتبقـى عليهـا آمـن مـن جحـودهـا
وذا العام بإكساب الأنفال قادنا ... إليهـا أمـرر مـوجبـات يـدودهـا
فجـد غيـر مـأسـور يتجـز حـالـه ... ويكرّ بها واجعل جوابي صفودها

أي: وامرنا من هذه القصيدة نبذ تختص بالموضوع وترك البقية لطولها وإلاّ فهي من أمثل الشعر وأقواه بالنسبة إلى زمانه وما بعده ــ وللشعراء أشعار كثيرة من هذا النوع مما يدل على مكانتهم ــ وفيما أظن

---

(١) رمان جبل قرب جبل شمر.
(٢) النير جبل في غالية نجد.
(٣) الشعراء قرية بعالية نجد.
(٤) العرض جنوبًا بعيد عن العارض.
(٥) ؟؟؟

أن محسن الهزاني معاصرًا لسعدون هذا وبينهما صداقة، وقد مدحه محسن بقصيدة أولها:

دن كتـــاب وقـــرب لـــي دواة

ولست من يقين هل هذا الشعر في سعدون بن محمد هذا أو في سعدون بن عُريعر بن رجيمني، لأن بين الأول والثاني نحو ستين سنة، ولكن الراجح أنه معاصر للأول، لأن لحن فيما ظهر لي أنه قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والذي يرجح رأينا أنه سعدون بن محمد، لأن سعدون بن عريعر لم يكن بالمحل الذي تقصد والشعراء لأن أمورهم قد تشعضعت.

ولنرجع إلى تتمة حوادث سنة ١١٣٥هـ

بعد وفاة سعدون بن محمد وقع الخلاف بين آل حميد على من يلي الإمارة، فثار أخوه سعدون على سليمان بن محمد بن غرير ومعهما قسم من بني خالد وثار ابن سعدون دجيني ومنيع، ومعهم بعض من بني خالد، وبعض من قبيلة الفضول، وتولى الإمارة في الأحساء بني خالد، وقد حاول دجيني بعد ذلك استرداد الإمارة من عمه فلم يفلح واستمر الأمر بيد علي بن محمد إلى أن توفي، وخلفه من بعد أخيه سليمان بن محمد كما سيأتي بيانه.

الحرب بين أهل أشيقر وأهل الفرعة

قد كان الخلاف بين أهل هاتين القريتين بل إن الحرب يكاد يكون مستمرًا لا لأجل السلطة وإنما غالبًا يكون على مجاري المياه والسيل، لأن القريتين متجاورتين وأصول مجاري السيل تكاد تكون واحدة، وتتشعب

بعد تجمعها، وللسيل عندها أهمية كبيرة، فإذا نزلت الأمطار خرج كل صاحب مجرى يتبع مجرى سيله، وغالبًا تكون المعارك عند ذلك، وقد حدث حوادث من هذا النوع كثيرة أعرضنا عن ذكرها إذ تقرر الصلح بينهم وهدئت الأمور، ولكن أهل أشيقر لم يعتبروا هذا الصلح يوافق مصلحتهم لفضل قوتهم، فأجمعوا أمرهم في هذا السنة وساروا إلى القرعة وأوقعوا بهم على حين غفلة منهم، فطردوا النواصر وقتلوا آل قاضي، وآل القاضي هؤلاء هم الموجودين الآن في عنيزة لأنهم بعد هذه الوقعة أنفت نفوسهم في الإقامة في بلد.

هجرة آل القاضي من أشيقر إلى المجمعة ومن هذه إلى عنيزة

هذه حالتها فارتحلوا منها سنة ١١٣٥هـ، ونزلوا المجمعة وأقاموا فيها إلى سنة ١١٦٥هـ ولم يعجبهم الإقامة فيها فرحل إبراهيم بن عبد الرحمن وأولاده الأربعة: محمد ـ وعبد الله ـ حمد ـ وعلي[1]، وأقاموا في عنيزة واستوطنوها في هذا التاريخ ولم يزالوا فيها، وهؤلاء الأربعة صار كل منهم جد لعائلة فأما محمد فهو جد لعبد الله القاضي المشهور وهم يدعون الآن آل عبد الله نسبةً إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم.

ومن ذرية محمد بن إبراهيم سليمان ولا أعرف له ذرية وعبد الكريم وهو أبو محمد العبد الكريم المعروف والد الشيخ عبد الله المحمد عبد الرحمن وعلي وصالح، وأما عبد الله بن إبراهيم فذريته

(١) عبد الرحمن المحمد يقول: إن اسمه إبراهيم الإبراهيم وليس لإبراهيم القاضي ابن اسمه علي. هـ . عبد الله البسام.

يدعـون آل عبـد الرحمـن نسبـةً إلـى محمـد بـن عبـد الرحمن أبـو صدر وهو أبو الموجودين عبد العزيز وإخوانه المذكورين أدناه، ومنهم عبد العزيز المحمد وعبد الله المحمد وسليمان وعبد الرحمن المحمد العبد الرحمن.

وأما حمد بن إبراهيم ـ فهو جد آل عثمان ـ منهم الشيخ صالح العثمان القاضي، قاضي عنيزة المتوفى سنة ١٣٥١هـ، وأما علي بن إبراهيم، فهو جد القويضي أهل المليحة وأهل الشبط، وقد بقي بعض أبناء عمهم في الوشم وغيره، وإلى القاضي من الوهبة من بين حنظلة بن مالك، ويلتقي نسب الوهبة جميعهم من فيد بن علوي بن وهيب، ومنهم يتفرعون إلى آل القاضي فمنه ذرية زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، وهو الجد الجامع آل بسام منيف الذي هو جد آل قاضي ـ وآل راجح ـ وآل عساكر وآل بسام بن عقبة وآل رئيس وآل مشرف هذا ما يقوله الشيخ النسّابة إبراهيم بن صالح بن عيسى.

الموجود من ذرية بسام بن منيف

آل منيف وهم فحولة القضاة في عنيزة ـ وآل ابن حسن المعروفين ومنهم الدنامسة في الزبير ـ وآل عبد الله بن بسام وهم الحصانا والخرافا وآل بسام الذين في زميقة من بلاد الخرج، هؤلاء هم ذرية بسام بن منيف كما ذكره الشيخ ابن عيسى.

ولنرجع إلى تتمة حوادث سنة ١١٣٥هـ

قال ابن بشر: وفي هذه السنة عمرت منازل آل أبو هلال ومنازل آل أبو سعيد وآل أبو سليمان في الروضة في سدير.

وفي هذه السنة كانت شدة عظيمة وغلاء عظيم من قلة الأمطار، وهي مبادي الوقت الشديد المسمى (سحي)، وأظنه الوقت الذي يسمونه أهل القصيم ساحوت.

حوادث سنة ١١٣٦هـ

وفي هذه السنة اشتد المحل والقحط أعظم من السنة التي قبلها وعم الغلاء والقحط من الشام إلى اليمن في البادي والحاضر، وماتت المواشي: الإبل والغنم وكل بعير يشال عليه الرحل وتخلف أكثر البوادي في البلدان أعباء لا يجدون ما يرحلون عليه، وغارت الآبار في سدير، وجلا أهلها وكثير من أهل نجد إلى الأحساء والعراق، ولم يبقَ في بلد العطار إلاّ أربعة أنفار حيث لم يبقَ فيه إلاّ بيرين فيهما بعض الماء، وكذلك قرية العودة قبل ذلك ولم يبقَ فيها من أهلها إلاّ بضعة رجال، والحقيقة أنها من أشد السنين التي مضت على أهل نجد، تلفت فيها بوادي حرب والعمارات من عنزة بوجه خاص، وتلف جملة مواشي بني خالد وغيرهم، وفي ذلك يقول بعض أدباء سدير:

غدى الناس أثلاثًا فثلث شديدة   بلاوي صليب البين عاير وجائع
وثلث إلى بطن الزاد فن ميت   وثلث إلى الأرياف جالٍ وناجع

وفيها قام آل ابن راجح على أبناء عمهم آل ابن سلال وهدموا منزلتهم في روضة سدير، وفيها مات بداح العنقري صاحب ثرمداء وأراد آل رباح سلطان وأخاه استرجاع الإمارة لأنفسهم، فقام عليهم إبراهيم بن سليمان العنقري وقتلهم، وتولى الإمارة في ثرمداء، وستأتي أخبار إبراهيم بعد هذا لأنه أثر عظيم.

حوادث سنة ١١٣٧هـ

وفي ليلة عيد الفطر في هذه السنة توفي سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، وتولى بعده زيد بن مرخان، وفي هذه السنة والمحل والقحط على أشده وهذه هي السنة الثالثة التي لم ينزل فيها أمطار ومات أكثر الناس جوعًا ومات أكثر بوادي حرب وبوادي الحجاز، وغلا الزاد في الحرمين حتى لا يوجد ما يباع.

حوادث سنة ١١٣٨هـ

وفي هذه السنة وقع في بلد العيينة وباء عظيم، أفنى غالب أهلها ومات فيه رئيسها عبد الله بن محمد بن معمر المشهور الذي تزخرفت العيينة بوقته وبلغت من القوة ما لم تبلغه مدينة أخرى في نجد قبلها، ولا يذكر في زمانه ولا قبل زمانه في نجد من يضاهيه في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث، وكانت مدة إمارته نحو أربعين سنة[1]، وتولى من بعده ابن ابنه محمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش.

وفيها قُتل إبراهيم بن عثمان أمير التصب المعروفة في الوشم، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم لخلاف وقع بينهما، ذلك أنه قد أتاهم إبراهيم بن يوسف صاحب بلد الحريق يطلب النجدة من عثمان على أهل بلده وعشيرته فحصل خلاف بين الأب والابن من أجل ذلك فقتل الأب ابنه.

---

(١) ؟؟؟

ذبحة أهل الدار

وهي حادثة جرت في عنيزة واشتهرت بهذا الاسم.

تقدمت العيينة بزمنه تقدمًا عظيمًا، وكثر سكانها وزاد عمرانها، وبلغ عبد الله في الرئاسة قوة الملك والسلطة ما لم يبلغه أحد قبله في نجد، حتى كانت بلده المدينة الأولى في نجد، ولكنه يكاد تكون الأولى، وقد حاول إخضاع القرى المجاورة لحكمه فلم ينجح، وكان له وقائع عديدة مع أهل حريملاء اليمامة والعمارة القريبة وثادق والبير وغيرها من القرى، ولكن بالغم من عدم إخضاعهم وانقيادهم له، فإنه من الثابت أنه لم يتوجه جيشًا لمنازلته، ولم يكن يومًا ما مدافعًا، بل إنه دائمًا كان مهاجمًا.

حوادث سنة ١١٣٩هـ

وفي هذه السنة أغاث الله عباده غيثًا هنيئًا مريئًا أصلح الله به الزروع، وأحيى به ميت الأرض والأنعام، بل وأحيى به النفوس التي أنهكتها السنون الثلاث الشديد، وسميت هذه السنة (رجعان سحي) ولا يقال لكل سنة خصب رجعان، بل إنها مختصة بسنة الخصب التي تلي السنة أو السنتين المجدبة، وبلغ سعر التمر مائة وزنة بالأحمر وأربعة آصع من العيش المحمدية.

قتل مقرن بن محمد بن مقرن

كان مقرن بن محمد أميرًا في الدرعية، وزيد بن مرخان أميرًا في عصية أحد أقسام الدرعية، وكان بينهما نزاع أساسه طمع مقرن بإضافة عصية إلى إمارته وتوحيدها، ثم سعى بينهما بنو عمها وأصلحوا بينهما، ولكن مقرنًا لم يكن نيته صافية وأراد تحتيم ما يريد بالغدر، فكتب إلى

زيد بن مرخان يخادعه، فقال: إن الخلاف السابق قد باعد بيننا، وبما أن الصلح قد تم وزال الخلاف، فنحب أن تزورنا لتمام الاستئناس بكم وزيادة لتوثيق الروابط معكم، فلم يخف على زيد عاقبة هذه الدعوة وأوجس منها شرًا فجاوبه بالإيجاب على شرط أن يكفل لي ابن أخيك محمد بن سعود ابن عمك مقرن بن عبد الله أن تبدر منك بادرة شر نحوي فكفلا له، فأتاه زيد في جماعة، فباتت شواهد الغدر من مقرن بن محمد، وهمّ بقتل زيد غير مكترث بأمر الكفلاء، ولكنهم ثاروا عليه وأوقفوه عند حده، فحمل عليه محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله فانهزم من بين أيديهم وألقى نفسه من نافذة بالمنزل واختفى في بيت الخلاء، فأدركاه فيه وقتلاه، وأرجعا زيدًا إلى مكانه.

قتل زيد بن مرخان

ذكرنا وفاة عبد الله بن معمر أمير العيينة بالسنة الماضية، وولاية حفيده من بعده، ولم يكن له من المواهب الإلهية ما لسلفه، وكانت العيينة على ما وصفنا من القوة المادية، وكثرت الأموال فتنبهت مطامع الأمراء المجاورين وكان أسرعهم لذلك زيد بن مرخان صاحب الدرعية، فقد أغراه ما فيها من الأموال وعلى الخصوص بعد أن فقدت قوتها المعنوية بوفاة أميرها عبد الله بن معمر، فأراد أن يهتبل الفرصة لغنيمة ذلك الإرث الثمين، فجهز الجنود وسار إليها بقوة كبيرة من أهل الدرعية ومعه دغيم بن فايز المليحي رئيس سبيع، وبوادي سبيع وآل كثير وغيرهم، ومعه أيضًا محمد بن سعود، فبلغ خبرهم إلى محمد بن حمد بن معمر واشتد عليه الأمر وعلم أنه لا طاقة له بدفعهم، وعلم أنه لا ينجيه إلاّ الخديعة والمكر، وهي من الخلال التي يمتاز بها ضعيف الإرادة، وهي

سلامة الوحيد، وإذا كانت كفونة في بعض الأحيان فإنها بمثل هذا الموقف على العكس بحجة أن الغاية تبرر الواسطة، فكتب كتابًا وأرسله إلى زيد بن مرخان فوافاه، وهو في عقرباء بالموضع المعروف قرب العيينة، يقول فيه: قد بلغني مسيرك وما عزمت عليه وعلمت أنه ما ساقك إلاّ الطمع، وأنت تعلم أننا لسنا طعمة لأول أكل، وفي استطاعتنا الدفاع عن أنفسنا وأوطاننا إلى آخر نسمة، ولدينا من القوة ما يكفل لنا صد عدوان كل من أرادنا بسوء، ولكننا نفضل السلم ونقدمه، فإذا أعيانا الحصول عليه فذلك آخر عذرنا، وبما أني أعلم أنك تجمع هذه الجموع إلاّ بسائق الطمع، فإذا كان الأمر كذلك فما هي الفائدة التي يعود عليك إذا جعلتنا طعمة لهذه البوادي، ولكن أعرض عليك أمرًا إن قبلته فهو لصالح الجميع، وهو أن تترك البوادي والجنود بمواضعها التي هي فيه، وتقبل إليّ مع بعض خواصك الذي تعتمد عليهم وتتفاوض معي فتعطيك ما يرضيك، مما يعود عليك دون غيرك، ولسان حاله يقول: إذا كنت مأكولاً فكن أنت آكلي.

قتل زيد بن مرخان

جازت هذه الحيلة على زيد وانخدع بها، وأخذ يضرب أخماسًا لأسداس عما سيطلبه أمير العيينة، ولم يتخذ الحيطة لنفسه ولا خالجه شك في نوايا ابن معمر فأمر على ركابه واستصحب محمد بن سعود ودغيم بن فائز رئيس سبيع ومعهم نحو أربعين رجلاً، فقصد العيينة وتلقاهم ابن معمر عند باب القصر وأخذ بيد زيد بن مرخان حتى انتهى إلى الموضع المعد لجلوسه فيه، فما استقر في مكانة حتى استقر في جوفه رصاصتان كان فيهما حتفه، فوثب محمد بن سعود ومن معه ودخلوا في موضع من القصر يحصنوا فيه، وحصل بينهم مجالدة قتل فيها موسى بن ربيعة أمير

الدرعية سابقًا، وكان جلوي عند ابن معمر بعد إخراجه من الدرعية فدعا ابن معمر محمد بن سعود ومن معه للنزول ولهم الأمان، فلم يقبلوا إلاّ بأمان عمته الجوهرة بنت عبد الله بن معمر فأعطتهم الأمان، ونزلوا ثم رجع محمد بن سعود إلى الدرعية واستقل بإمارة الدرعية وغصيبة وتفرقت جنود زيد.

هدأت الأمور بعد هذه الأمور [. . .] واستقر كل منهم بإمارته.

وكان القاضي في العيينة بذلك الوقت الشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحصل بينه وبين ابن معمر خلاف فصله عن القضاء وعيّن أحمد بن عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله قاضيًا فيها فارتحل الشيخ عبد الوهاب من العيينة ونزل حريملاء فاستقام بها إلى أن توفي سنة ١١٥٣هـ.

ثورة دجيني بن سعدون على عمه

وفي هذه السنة ثار دجيني بن سعدون بن محمد بن غرير على عمه علي بن محمد حاكم الأحساء، واستنجد دجيني بالظفير فسار معه ابن سويط ومعهما المنتفق وقصدوا الأحساء، وحاصروا علي بن محمد في البلد وعاثوا في قرايا الأحساء ونهبوها، فخرج إليهم علي بن محمد، وحصل بينهم قتال شديد استمر أيامًا، وقتل رجال كثير من الطرفين، ثم تغلب عليهم علي بن محمد، وشتت شملهم، ثم إنهم صالحوه ورجعوا.

سطوة النواصر في بلدهم الفرعة

وفي هذه السنة سطا النواصر في بلدهم واسترجعوها وملكوها، وأغاروا على بلد أشيقر ونهبوا زرعهم من الذرة وأكلوها.

وفيات

وفي هذه السنة وقع في بعض البلدان وباء مات فيه الشيخ محمد بن أحمد الحصيني صاحب أشيقر عمه محمد بن محمود حمد الحصيني وغيرهم، وفيها مات قاضي صاحب روضة سدير.

وفاة دواس بن عبد الله بن شعلان

وفي هذه السنة مات دواس بن عبد الله بن شعلان صاحب منفوحة وكانت مدة إمارته نحو الخمسين سنة وتولى بعده ابنه محمد فقام عليه ابن عمه زامل بن فارس بن عبد الله، وقام معه أهل البلد فقتلوه لكراهتهم لآل دواس لسوء أثرهم وأعمالهم في أهل البلد، فكرهوا ولايتهم وأجلوا بقية ذريته دواس وهم دهام بن دواس المشهور الذي سيأتي ذكره وأخوانه عبد الله ومشلب وتركي وفهد وسعدون وشعلان فنزلوا الرياض واسترطنوها، وكانوا أصهارًا لأميرها زيد بن موسى آل زرعة، فإن أختهم تحت زيد المذكور فأقاموا عنده ثم بعد مدة قُتل زيد بن موسى، قتله معتوه من بني عمه لأطماع في الإمارة فصعد إليه وهو في علّيّة له، وكان نائمًا فيها فقتله بسكين كانت معه، فجاءه عبد لزيد يسمى خميس فقتله، وتولى العبد الإمارة في الرياض نيابةً عن ابن عم سيده المقتول لكونه قاصرًا واستمرت إمارته نحو ثلاث سنين.

حوادث سنوات ١١٤٠هـ ـ ١١٤٥هـ

وساءت سيرة العبد فكرهه أهل البلد وعزموا على الفتك به فأحس بعزمهم وهرب وبقيت البلد بلا رئيس فطمع دهام.

بالإمارة لقربه من صاحبها الشرعي، ومن أحق منه بحفظ مركز ابن

أخته، فقرن الأمل بالفعل، وأعلن نفسه أميرًا بالنيابة عن ابن أخته القاصر إلى أن يبلغ رشده فيردها إليه، فعارضه أهل البلد، وكرهوا إمارته لسوء السمعة التي يتمتع بها آل دواس، تشاوروا عليه وقاوموه فعلاً فاحضر بقصر الإمارة، وأرسل أخاه مشلبًا إلى محمد بن سعود أمير الدرعية يستنجده فأمده بقوة تحت قيادة مشاري بن سعود فتمكن هذا من تشتيت شمل أهل الرياض وفك الحصار عن دهام ومن معه فخرجوا من القصر وتولى الإمارة، فأقام عنده مشاري نحو ثلاثة أشهر حتى توطد مركزه وانقاد له أهل الرياض وأذعنوا له.

والسبب في فشل ثورة أهل الرياض أنها لم تكن على أساس، وليس لهم زعيم ينظم حركتهم ويتولى أمرهم بدلاً من دهام، ولو فعلوا لكان نجاحهم مضمون، ولكن ثورة كهذه لا يصعب إخمادها.

كما توطد مركز دهام ورسخت قدمه بدأ بابن أخته الذي هو نائب عنه، وأبعده عن البلاد واستأثر بالسلطة، ومرت هذه الحوادث في أواسط بحر السنين التي بين الأربعين والخمسين، ولكننا كرهنا تقطيعها فأدرجناها متتابعة.

وفي سنة ١١٤٣هـ: قام حسن بن مشعاب أمير عنيزة على بني عمه الشخنة، وهدم منزلتهم الجادة وأجلاهم إلى العوشزية، وأقاموا فيها مدة ينتظرون الفرصة لاسترجاع محلتهم، ولهم في ذلك قصيدة مشهورة يتناجون فيها[1]:

(١) ؟؟؟

مشاعيب سحوا واجعلوا الستور واحد

مشاعيب رأس الشيخ تبقى مقامه

وأخذ نحي فيها هذا المنحى ثم إنهم كاتبوا بني خالد أهل الجناح وطلبوا مساعدتهم فأجابوهم وواعدوهم يوم معلوم فجاؤا فيه وسطوا على حسن بن مشعاب وقتلوه، واستولوا على عنيزة جميعها سنة ١١٥٥هـ، وأجلوا الجراح عنها وغرسوا أشجار نخلاً، ولكن رشيد بن محمد بن حسن بن معمر الجراح لم يمهلهم وسطى عليهم سنة ١١٥٦هـ، واسترجع محلتهم المليحة وملكها، وتولى الإمارة في عنيزة وعقد صلحًا مع بني خالد أهل الجناح، وهدأت الأمور وسكنت الأحوال، وتفرغوا لشؤون فلاحتهم، وغرس آل زامل وآل أبا الخيل أملاكهم في السيرية والبيضاء فنمت أحوالهم وأموالهم واتسعت أمورهم بفضل حسن السياسة. فكان رشيدًا هذا من أحسن الأمراء سيرةً وأبعدهم نظرًا، بقيت الحالة نحو عشرين سنة على أفضل ما تكون من الأحوال، ولكن خصوم الأميران لم ترق لهما هذه الحالة، وساءهم أن تكون هذه الصحة على أيديهما، فما زالوا يثرن الدسائس حتى أثاروا عليهم العامة فاتفق رجال من بني خالد من جماعة فراج ورجال من آل أبو غنام وآل زامل على قتل الأميرين فقبضوا عليهما وقتلوهما في السوق في مجلس عنيزة كما يقتل المجرمين، فثارت الفتنة بين الفريقين ورجعوا إلى ما كانوا عليه في سابق عهدهم وكان قتلهما سنة ١١٧٤هـ.

النهضة الدينية والسياسية
أو الانقلاب العظيم والتطور الخطير

انتهى الدور القديم بما فيه من خير وشر وما فيه من غموض وإبهام، ووقفنا فيه على حد هذه النهضة التي تبدلت فيها حالة نجد من الفوضى إلى النظام، ومن التفرق إلى الاجتماع، ومن الخوف إلى الأمن، ومن كل حال سيئة إلى حالة حسنة، وذلك ببركة دعوة منقذ نجد من الجهالة الشيخ الجليل والمصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه، فلو لم يكن له من الفضائل إلاّ اجتماع الكلمة وتوحيد السياسة لكفى بها فضيلة، كيف وقد جمع الله به شتات هذه الأمة تحت راية واحدة وأنقذهم من شر الفوضى والتطاعن والتقاتل وكف أيديهم عن الاعتداء على بعضهم بعضًا، وزالت الشحناء والبغضاء المتأصلة في نفوسهم، نعم إن القتال لم ينتهِ وحدث حوادث جسيمة أعظم مما كانت، ولكنها أمور لا بدّ منها، وحالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحي، لأن العادات المتأصلة في النفوس لا يسهل اقتلاع جذرها إلا بعد مدة طويلة، وهكذا كانت الحالة في هذا الانقلاب، فإن الحروب استمرت نحو ثلاثين سنة بشكل أعظم وحالة أعم مما سبقها قبل أن تستقر، وبما أن هذا هو الحد الفاصل بين النهضة الإصلاحية وبين حالة الفوضى التي شرحنا فيما تقدم من الكتاب، وبما أن محور السياسة والتاريخ سيدور على بعض الأمراء أهل الشخصيات البارزة، الذي سيكون لهم أثر كبير في مجرى التاريخ، أحببنا أن نوضح أسماء هؤلاء الأمراء وشيء من حالتهم، وما هم عليه قبل هذه النهضة وفي أثنائها الأمراء البارزون الموجودون في هذا الزمان:

١ ــ محمد بن سعود أمير الدرعية، تولى الإمارة سنة ١١٣٩هـ.

٢ ــ دهام بن دواس أمير الرياض، تولى الإمارة بحدود سنة ١١٤٣هـ ١١٤٤هـ.

٣ ــ إبراهيم بن سليمان العنقري أمير ثرمدى، تولى الإمارة سنة ١١٣٦هـ.

٤ ــ زيد بن زامل بن تركي أمير الدلم [. . .].

٥ ــ آل مدلج أهل حرمة.

٦ ــ عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة.

أما آل حميد أمراء الأحساء فهم وإن كانوا أقوى من هؤلاء جميعًا، وكلمتهم هي النافذة في عموم نجد، إلاّ أنهم لم يكترثوا بذلك أول الأمر، فاختصينا هؤلاء الأمراء بالذكر لما لهم من الأثر في مجرى التاريخ الحديث، لأنهم ناصروا ابن سعود العداء وحالوا دون توسعه بالفتوحات طيلة أيام محمد وشطرًا من أمارة عبد العزيز.

أما حالة نجد الخارجية فلم تكن أحسن حالاً من حالها الداخلية، فقد كانت تتنازعها ثلاث قوى:

الأشراف من الغرب، وآل حميد من الشرق، والمنتفق من الشمال.

دعوة الشيخ محمد

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من العراق، وكان ينكر ما يفعله الجهال من البدع، وكثر منه الإنكار لذلك حتى وقع بينه وبين أبيه كلام، ووقع بينه وبين الناس كذلك في البلد، فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفي أبوه سنة ١١٥٣هـ، فرأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمال إليه ناس من أهل

البلد واتبعوه واشتهر أمره، ولكن الرؤساء غالبًا يكونوا هم أصل البلاء، فقد كانت إمارة حريملاء لآل حمد وأبناء عمهم آل راشد وكانوا قسمين، كل منهم لديه أتباع لا يُعارض، وليس للبلد رئيس واحد يتزعم الجميع، وكان لأحد الفريقين أتباع يعيثون فيها فسادًا، فأراد الشيخ أن يمنعوهم من ذلك فأحس العبيد بذلك، وأرادوا أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذي جاء يغير عليهم حالتهم، ويريد أن يصرفهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم فانتقل إلى العيينة فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول وأكرمه، وزوجه عمته الجوهرة بنت عبد الله بن معمر المشهور التي أجارت محمد بن سعود في حادثة زيد بن مرخان الذي سبق ذكرها وعرض على عثمان ما قام به ودعى إليه وطلب منه نصرته فأجابه وساعده، وقام بنصرته وعضده في أول الأمر، فأعلى الشيخ دعوته، وقام بقطع بعض الأشجار وهدم القباب التي بنت على القبور، منها قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه في الجبيلية، ونفَّذ الرجم في الزانية التي اعترفت بزناها، فاشتهر أمره وطار صيته، إلى ما وراء نجد وقامت قيامة علماء نجد وعلماء الأحساء، وكاتبوا علماء الأمصار وأشاعوا عنه إشاعات باطلة وبلغ الأمر أن استعانوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدي حاكم الأحساء فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بنفي الشيخ أو قتله، وكان له سلطة على ابن معمر، فلم تسعد مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر، واعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير وأخبره بالمحل الذي هو يرغب، فاختار الدرعية فأرسل معه من أوصله إليها، فنزل عند محمد بن سويلم العريني فضاق به ذرعًا وخوفًا من محمد بن سعود لأن أمره قد اشتهر ولكنها شيرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قلبوا الحقائق وهذا ما دعا ابن سويلم إلى الخوف من ابن سعود، ولكن محمد بن سعود أخلف أمل بن

سويلم لما أراد الله به من الخير فتلقى الشيخ وأكرمه وعاهده على القيام بنصرته وأن يمنعه مما يمنع عن نفسه وأولاده، فلما بلغ أتباعه في حريملاء وفي العيينة قبول محمد بن سعود بأمره وهاجروا إلى الدرعية وهم نحو سبعين رجلاً فيهم بعض الرؤساء من المعاصرة أبناء عم عثمان المناوئين له فأدرك عثمان خطأه في إخراج الشيخ وعلم أنه فتح على نفسه بابًا من الشر فأراد أن يستدرك ذلك فركب وقدم على الشيخ في عدة من رجاله، وحاول أن يسترضي الشيخ ليرجع معه ويقوم بنصرته فأحاله على محمد بن سعود فرفض ذلك، فأخذ يدير الداء في الوسيلة التي يتلاقى بها هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فبايع الشيخ وتابعه إما عن عقيدة وإما عن مكيدة ليدفع بها عن نفسه.

ومضت السنة الثامنة والخمسين بعد المائة والألف بالتمهيدات ولم يقع بها حوادث تذكر، وبما أن تاريخ هذه الدعوة وتطوراتها قد كفانا ابن بشر وابن غنام الكلام عليها بتاريخها من الناحية الدينية فقد قصرنا بحثنا في هذا الكتاب على الناحية السياسية التي لم تزل غامضة، لأن المؤرخين القديمين والحديثين لم يعالجوها كتاريخ سياسي، فابن بشر وابن غنام دونوها بصفة دينية محضة، ووصموا مخالفي ابن سعود بالردة أو ما هو في معناها، ولم ينظروا إلى أعمال هؤلاء الأمراء من الناحية السياسية الذي هي السبب المباشر لهذه المقاومة، ولهذا وجب أن نتكلم عن حالة هؤلاء الأمراء من هذه الناحية ونعطيهم حقهم على قدر ما يستحقون، وبقدر أعمالهم وآثرهم في التاريخ، لأنهم الآن أصبحوا في ذمة التاريخ، والتاريخ أمانة في ذمة المؤرخ يجب أن يؤديه على أصله نصحًا بالرواية وحرصًا على التحقيق.

